

الثقافة
ثراء
وسيرة
لا تنتهي

الأدب الأسبوعي

www.awu.sy

العهد الذهبي
لاتحاد الكتاب
العرب

2019 - 1969

الأسبوع الأدبي - "السنة الواحدة والثلاثون" العدد: "1709" الأحد 20/12/2020م - 6 جمادى الأولى 1442 هـ 12 صفحة 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

• مالك صقور

كلمة أولى

امرؤ القيس لا يعرف بحور الشعر ١.

لاسيما، قصيدة «النثر». وإن كان قد أصبح لها جمهورها أم لا، فالشعر الحديث حاضر، وقصيدة «النثر» حاضرة أيضاً، والذين ينشرون هذا النوع أو هذا الجنس من هذه النصوص، أصبحوا كثيرين، غير عابئين مما يقال في شعرهم. وقد دَبَّج النقاد الذين يؤيدون هذا الشعر «الحديث» - الجديد، الحداوي، «النثري» الدراسات والأبحاث عن النصوص الكثير، وعن سبب نشوء مثل هذه النصوص، وتطورها أيضاً.

فالنقاد يوسف حامد جابر يُعد أسباب نشوء قصيدة النثر إلى المؤثرات التالية:

- 1- تأثيرات الصوفية
- 2- التأثيرات الأجنبية (الشعر المترجمة من جميع لغات العالم)
- 3- التأثيرات المباشرة (الواقع المعاش) كما وفصل النقاد وشرحوا (اللغة الشعرية) لنصوص النثر، ويمكن حصرها بـ:

- 1- التكتيف
- 2- التوتر
- 3- الشفوية

وجعلوا لقصيدة النثر الصور التالية:

- 1- الصورة الذهنية
- 2- الصورة الحسية
- 3- الصورة المركبة

وأفصحوا في التأويل، فكانت الرؤيا الشعرية:

- 1- رؤيا الموت
- 2- رؤيا الولادة
- 3- جدلية الرؤيا

كما وتم استبدال الوزن والقافية بالإيقاع:

- 1- التناغم الشكلي؛ ومنه يفترع:
أ- إيقاع المفردة - اللفظة
ب- إيقاع الجملة الشعرية
- 2- التناغم الدلالي
أ- إيقاع التواصل
ب- إيقاع التمايز

يقول النثري: «كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة».

ذات عصر، ولنقل أكثر من ألف عام، جرى حوار بين أبي سعيد الضرير وأبي العميث من جهة وأبي تمام من جهة أخرى، وفي أثناء الحوار سألا أبا تمام:

«يا أبا تمام..

لم لا تقول ما يفهم»؟

فردّ عليهما حالاً:

«لم لا تفهمان ما يقال»؟

في ثلاثينات القرن الماضي، في لقاء جماهيري بموسكو، سئل الشاعر السوفييتي المجدد مايكوفسكي السؤال ذاته:

«لماذا لا تكتب ما يفهم»؟

فأجاب مايكوفسكي حالاً:

«ولماذا لا تفهمون ما يكتب»؟

كان السؤال نفسه، وكان الجواب نفسه.. كان السؤال من مستمعين أو قراء لم يفهموا حينها أشعار أبي تمام.. وكان جواب أبي تمام واضحاً، الأمر ذاته حصل مع جمهور مايكوفسكي مع الفارق في الزمان والمكان، والبون الشاسع بين الشعراء..

ومنذ ثلاثينات القرن الماضي وبداية أربعيناته، دخلت أدبياتنا المصطلحات التالية:

- الشعر الحديث
- الشعر الحر
- شعر التفعيلة
- الشعر المنثور
- قصيدة النثر..

ولأن التجديد سمة من سمات الحياة، فقد أصر المجددون على مشروعهم الحداوي، ولأن الإنسان عدو ما يجهل، فقد أصر القدماء على احتجاجهم على الشعر الجديد أو الحديث، أو النثر تارة، ورفضهم لهذا الشعر تارة أخرى، وشكواهم حيناً آخر، وتذمرهم منه جراء صعوبة التواصل مع هذا الشعر. وذلك بسبب الغموض والإبهام، والتشتت، والتبعثر، وانعدام الشعرية.

يقول الناقد يوسف سامي اليوسف: «ها قد بات الشعر عسراً على عسر، فأثيرت فضيحة لم تعرفها الثقافة العربية إلا لماماً، ويستطرد الناقد قائلاً: «فقرأة نص شعري معاصر يعني أن تناضل طويلاً من أجل القبض على المضمير الذي يحتاج دوماً إلى إعادة اكتشاف وإلى مطاردة مستمرة».

وبغض النظر عن نجاح الشعر الحديث..



لوحتان للضنان التشكيلي نصير شوري

قد تسير

• سمر غوطاني

يدفعنا ألم الواقع وثقله على انفسنا نحو رصد عدة ظنون تجس خواطرننا بشكل ضاغط تطلب الاجابات بعد طرح الأسئلة وترصد البراهين على كل احتمال ظني يراود عقلنا المفكر استنادا إلى واقع نرى معطياته بأمر أعيننا.. الهم الخاص معظمه هم عام يتماهى مع حيثيات بيئية واجتماعية ونفسية جمعية وواقعية فرضتها ظروف تؤطر حياة الناس وهاهي احتمالات شاعرنا صالح سلمان تضعنا على درب التفكير والتمعن للوقوف على عتبات الظنون؛

قد تسير

قد تسير الهوينى على شفة الحقل سنبله

تنقر الطير من حيا

ثم تسمو إلى قبة الامتنان

حريرية الروح

نشوى من القبل الوارفة

نجد هذه المعاني المختبئة بين الكلمات المرزمة وفيها التالية: (الهوينى- سنبله- الامتنان- القبل الوارفة) تعزز لئلا مراد الشاعر من وضع احتمال حلول السلام والمحبة في الوقت الحاضر الذي عبر عنه بقوله (قد تسير) وقد تصيد التوكيد لكنها اتت قبل المضارع مما يعطي معنى الشك وليس اليقين

ثم يرصد احتمالا آخر وهو أن التائه الجالس على مقعد اليباس الخالي من النعم الذي لا يعرف سبيله قد يغني والغناء هو الأمل واستقدام الفرح والعتايا بالذات هي نوع من الغناء الشعبي المختلط في مشاعره ما بين الفرح والحزن المقعد اليباس تعبير عن السكينة والرضوخ للحذلان واليباس ومع ان استخدامه للغناء تعبير تفاؤلي إلا انه استدرك هذا الاحتمال (قد يغني) بقوله (لكن) وبعده الفعل المضارع الخبري (يكتم الآه) وبذلك ينبت لنا شعور الألم الموجود فعليا واكده في المستقبل بسين المستقبل.. فهذه اللوحات التي رسمها الشاعر في احتمالاته يندمج فيها الواحد بالكل فيقول:

قد تقاد الخيول إلى مسلخ

تحت سقف الخطابات

في قاعة الحرب

لكنها سوف تبقي الصهيل

على وجه جدرانها

واقفا كالنخيل

(قد تقاد) الفعل المضارع وفاعله المجهول يجر الخيول نحو مسلخ مؤطر بأنه قاعة مؤتمرات لكنه مجلس حرب يطلب فيها ان تكون هذه الخيول مطبوعة لأوامر ليست تخصها فيثور صهيلها الأصيل منكر ما قبل من ترهات ويؤكد بالسين ما يحدث مستقبلا حيث أن الخيل ستنتب على مواقفها كالنخيل الباسق القوي.....

ثم يستحضر المعري ذلك الفيلسوف المتشائم (الذي خبر الدنيا المسجون في عماء) لوحده ليستعين به في مهرجانات الشعر الذي قصائده نائمة في صحف اصوات مزعجة لاتمت للقصيد بأي صلة فالنجوم صارت تطال بأبنية شيدها الراسماليون الجشعون كي تسيطر المادة على الأفق والقيم الجميلة فالمعري خبير بهذه القيم ويعرف أن ما يحدث حوله الآن لايمت إلى الأصالة فالانفس لاتربط بينها أية مواثيق او صلات وبالتالي فهو ربما يعود لعزلته من جديد لأنه لا يستطيع ان يثور بوجه الفساد ويهجو ما يرى منه

ومن هذه الزفرة الأليمة ينتقل إلى عمر تشتت وذهب هباء حين يقف المرء أمام نفسه ليفقد ظله وما خلف وراءه من اثر فيجد (للأسف) انه غير راض عما فعله وورثه فيلجأ إلى الآخر طلبا للنجدة وهذا عار عليه حيث تكثر الخسائر والهزائم والخيانات (السبايا) فهي تدفع دون بالقوة و(الجب) رمز الوقوع في الخيانة ورمز الألم والانتظار ينتظر مرور (السيارة) المنقذون وهذا إسقاط لقصة يوسف الصديق على مبتغى الشاعر ومقصده بالتعبير عن الخيانة والاختيار غير الصحيح والاتجاه الخاطيء في ادراك الحلول للنجاة باستخدامه تعبير (يدورون حول النداء) وايضا هو يقصد الاراضي العربية المحتلة التي تنادي منقذها على غير جدوى فالمنقذ (السيارة) ضلوا الطريق لأنهم في شتات رأي وتوهانهم هذا قادم نحو بيت يوسف وليس له وللأسف فقد قصدوا بيت الضياع اشلاء جسد (شظايا) والشظايا اجزاء ملتتهبة محترقة من جسد مادي وكتلة واحدة يقصد (متفرقين)

رب عمر يبدنا

حين نسعى إلى آخر

عند بدء التواريخ

في نهفات السبايا

رب سيارة لم يبروا على الجب

ظلوا يدورون النداء

ولم يعرفوا مصدر الصوت

اعطاهم التيه دربا إلى بيته

ثم ساروا عليه كأنهم

من شظايا

وفي آخر المطاف يعود الشاعر إلى نفسه فهذا الليل بكل عتمته يعتريه ويقلقه مما سيأتي لأن هذا الليل يترك الشاعر في هذه الأماسة والحيرة وينام وهنا نوم الليل يعني اطالة الأمد والسكون القهري

رب ليل ستركني صاحيا

ثم يضي إلى نومه

غارقا في دجاء

(غارقا) تعني عمق الظلمة واستبدالها وهذا العمر الذي يحمله الكثير من السنوات التي ربما تكون اطول قد تلوح له بأمل فجائي لكن بعد فوات الاوان وطول انتظار عندها يكون (الحلم الكهل) والظنون التي ترافقه خالية من دماء الحياة مصفرة مريضة بالخيبات وما زالت في دفتر الاحتمالات والأمل ومن شدة خوف الانسان على كل شيء قد يبعثر ثائرا كالطفل كل شيء ببساطة

رب عمر سيحملني متقلا بالسنين

ويتركني منهكا

أشتهي منتهاه

رب درب يلوح لي ان تعال

ولكنني مقعد هدني الشيب

والحلم الكهل

والاحرف الصفر في دفتر الاشتباه

رب....

هل ينثر الطفل في لحظة الخوف ما قد جناه؟

السؤال الاخير هنا تعبير عن اليأس والقنوط من كل شيء مر وسوف يمر لأن الانسان بطبعه كالطفل يحب كل جديد ويميل من الانتظار... ارجو ان اكون قد وفقت في سبر اغوار هذه القصيدة قدر المستطاع وللشاعر افقه

المتسع المتشح بعاطفة هادئة تحمل الحزن ولا تخفي وجود الأمل مهما كان ضعيف الحضور

(نص القصيدة) × × ×

احتمالات

قد تسير الهوينى على شفة الحقل سنبله

تنقر الطير من حيا

ثم تسمو إلى قبة الامتنان

حريرية الروح

نشوى من القبل الوارفة

قد يغني شريد على مقعد يابس

في الرصيف العتايا

يحفظه عن كرون

تراوده كل يوم عناقيدها

قد يغني

ولكنه يكتم الآه في صدره

هل سينسى مواعده

حين تأتي ولو كل عام مواعيدها؟!

قد تقاد الخيول إلى مسلخ

تحت سقف الخطابات

في قاعة الحرب

لكنها سوف تبقي الصهيل

على وجه جدرانها

واقفا كالنخيل

قد يغني المعري وحيدا

إلى خيمة

حين يدعى إلى مريد الشعر

كي لا يري في مدى ناطحات النجوم

قصائد احفاده نائحات

على صحف من غشاء

او يشد إلى بيته في البعيد الرحال

حزينا على انفس ذابلات العري

لم تعد تستطيع الهجاء

رب عمر نبده

حين ناوي إلى ظلنا في عيون المرايا

رب عمر يبدنا

حين نسعى إلى آخر

عند بدء التواريخ

رب سيارة لم يبروا على الجب

ظلوا يدورون حول النداء

ولم يع فوا مصدر الصوت

اعطاهم التيه دربا إلى بيته

ثم ساروا عليه كأنهم

من شظايا

رب ليل ستركني صاحيا

غارقا في دجاء

رب عمر سيحملني متقلا بالسنين

ويتركني منهكا

أشتهي منتهاه

رب درب يلوح لي ان تعال

ولكنني مقعد هدني الشيب

والحلم الكهل

والاحرف الصفر في دفتر الاشتباه

رب....

هل ينثر الطفل في لحظة الخوف ما قد جناه؟

لفتنا الجميلة

• معاوية كوجان

أحاول في الحين تلو الحين
أن أذكر الأخوة القراء
بمعلومات يعرفونها، لكنهم
يسهون عنها، وفي التذكير
بها فائدة أرجوها غيرة على
العربية كتابة وقراءة.
الضلع المضارع (يحبو)
(بمعنى يعطي) ماضيه
(حبا)، وفعل أمره للمذكر
(أحب) وللمؤنث (أحبي).
أما مضارع للمؤنث
المخاطبة (تحبين)، ونقيضه
(لم تحبي).

الفعل المضارع (يزهو)
للمذكر الغائب، و(تزهين)
للمؤنث المخاطبة، كالأفعال
التالية: يصحو - تصحين-
لم تصحي، ويسخو-
تسخين- لم تسخي، يبدو
- تبدين - لم تبدي، يقسو
- تقسين - لم تقسي.

هو يسعي - أنت تسعين - لم
تسعي - وأنتم تسعون - ولم
تسعوا - وأنتم تسعين - ولم
تسعين.

ومثلها يرعى ويظفي
ويشقى. نقول: هو يرعى-
أنت ترعين- هي لم ترعى-
وأنتم ترعون. يشقى-
تسقين- لم تسقي. أنتم
تشقون ولم تشقوا- وأنتم
تشقين، ولم تشقين.

هو يهوى - أنت تهوين-
هي لم تهوى- أنتم تهوون-
أنتم لم تهووا- أنتم تهوين
- لم تهوين.

تعزية

فجع الزميل الشاعر الدكتور جابر سلمان عضو المكتب التنفيذي برحيل خاله
رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتوجهون إليه
بخالص العزاء. راجين من الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته
ويسكنها الجنة، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

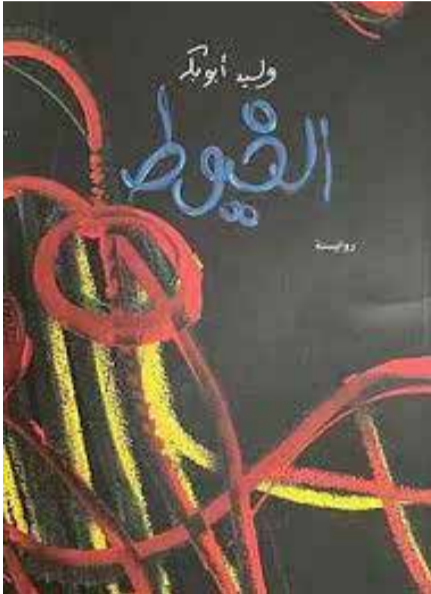
تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرته تحرير
"الأسبوع الأدبي" يتقدمون بأحر التعازي من أسرة وذوي الأديب والباحث
الدكتور إبراهيم الشهابي.
راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه
الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

من رواية الإستبطن النفسي والأسئلة الفلسفية إلى رواية الأرض.. وأسئلة الواقع

•رشاد أبوشاور



بعد روايته الأولى (العدوى) بستين أصدر وليد أبوبكر روايته الثانية (الخيوط) عن منشورات دار (الاداب) - بيروت عام 1980، وبهذا أكد أنه لم يكتب رواية واحدة نزوة، أو رغبة بالشهرة، وكان قد حظي بها من عمله الصحفي، ومتابعته للنشاط المسرحي خليجياً وعربياً، ولكن لأنه شعر بأنه يملك ما يقوله للقارئ العربي.

من المجرّد إلى الواقعي انتقل وليد أبوبكر، من روايته الأولى التي لا مكان لها، ولا زمان، إلى رواية تدور على أرض واقعية، وفي زمن لا يحتاج للتخمين لتحديد، وأبطالها، أو شخصها، بشر عاديون من لحم ودم يعيشون في قرية فلسطينية باتت بعد نكبة 1948.. حدودية!

في الرواية صراع، وتحولات، وتبشير بزمن جديد آت لا محالة، يسهم بقدمه الفرد المتميز، والجماعة التي عرفت بالتجربة أنه لا خلاص لها بدون توحيد قواها تمهيدا للمواجهة لانتزاع الحق!

تتكون الرواية من قسمين، في فصول يرويها (شخصها) بالتتابع، والشخص متميزون، مرسومون بملامح تبديهم مختلفين عن بعضهم، وهم ليسوا شخصيات افتراضية مصنوعة تعبر عن أفكار.. إنهم شخصيات اجتماعية في قرية تدور فيها صراعات تسببها أطماع وظلم، و.. احتلال دمر الوطن الفلسطيني ومزقه أرضاً ومجتمعاً، وحوله أشلاءً.

القسم الأول يرويها سبعة من شخص الرواية، أولهم شريف الصالح.. العائد للقرية بعد أن اضطر لقطع دراسته في المدينة.

شريف الصالح في مدخل الرواية يخاطب نفسه متسائلاً بلوعة: وأنت وحدك الآن تحس بأن أنظارك تحتضن الأرض الغافية فوق التل... ومن خلال منولوج شريف الصالح نتعرف على معاناته، ومصيبة والده، وما تعانيه قريته التي باتت حدودية بعد الاحتلال، والتبدلات الاجتماعية في تلك القرية، وتبدأ الخيوط في التشابك تحت نظر القارئ، وفي حياة شريف الصالح وأسرته.. والحياة في قريته.

الوالد خليل الصالح المسافر دائماً إلى مدن الساحل الفلسطيني للتجارة، يضطر بعد الاحتلال وقيام دولة العدو للتهريب على الجمال، وابنه شريف ينصحه ويحذره مما هو آت، والوالد يطمئنه بأنه لا يرى أحداً وهو يعبر ما بات حدوداً، وشريف يردد:

- يا والدي سيأتون... (ص11)

وهم يأتون، بالأحرى يزحفون ويحتلون المزيد من الأرض، ويطلقون الرصاص على (المتسللين) والحاج خليل يفقد ساقه، بعد أن فقد أسباب رزقه في التجارة مع مدن الساحل الفلسطينية التي احتلتها عصابات اليهود.

عاد شريف ليقيم مع والده، ويدعم أسرته، وهكذا ضاع حلمه بأن يعود معلماً للقرية، وأمل والده أن يراه متعلماً لا حراً. يرفض شريف عرض خطيب شقيقته عائشة بأن يمهده بمبلغ يدخره للزواج من عائشة لينهي دراسته.. فالزواج يمكن تاجيله.

ويعرض عليه زميل الدراسة أحمد الفايز أن يكلم والده ويحضه على مساعدته في إكمال دراسته للسنة الباقية لتخرجه.

يتساءل شريف عند مجئ عبد الرحمن الفايز، والد أحمد، وهو ملاك يتاجر بالدخان، إن كانت زيارته لها علاقة بابنته جميلة؟ الخيوط تتداخل وتشابك، وأحوال شريف تتعقد، والواجب تجاه الوالد والأسرة يضعه أمام خيار واحد: العمل.. أي عمل! في قرية فقدت أرضها، وكان شبابها قبل النكبة يعملون في مدن الساحل، ولكنهم باتوا بطالين، ورواد مقهى القرية.. وحاله بات كما قال له أحدهم: أتريد أن تزيدهم واحداً؟

مع عودة شريف إلى القرية بدأت تتكشف له جوانب كانت خافية، فالقرية يتحكم بها عبد الرحمن الفايز صاحب الأراضي الواسعة وزراعة التبغ، والعلاقات مع رئيس مخفر الشرطة، ومدير الجمارك الذي يطارد مزارعي التبغ الصغار.. وقائد الحرس الوطني الذي يفرض على شباب القرية السهر في الليل لحماية القرية.. وليس مع واحد منهم سوى بندقية تالفة وخمس رصاصات يمنع عليهم التصرف بها حتى لو اقتحم العدو القرية!

أثناء دراسته كان شريف يعتني بأحمد الفايز، يساعده في الدراسة، وشريف اعتقد أن زميل الدراسة إنسان طيب.. وصديق، لكنه يكتشف أنه ساقط أخلاقياً، وأنه يمتن جسد أمنة ابنة الأب المقعد والأم العجوز التالفة والأخ سعيد الذي يرى ويسمع.. ولكنه يغلق عينيه وأذنيه، ولا يثور لشرفه المنتهك من أحمد الفايز!

يرضى شريف بالعمل في زراعة الدخان مع عائلة الفايز، فيؤله أن كل واحد ممن يعملون معهم لا يفكر سوى بنفسه، وأنه راض باستغلاله، و.. أنهم متفرقون.. مذلولون مهانون خانعون.

هنا يتلمس شريف دوره، هو المتعلم في المدينة، والذي رأى وعرف أكثر بكثير من أهل القرية، فيبدأ بأداء دوره خطوة خطوة مع كل اكتشاف لجانب من الجوانب البشعة التي تمتن القرية وأهلها، تنهيبها، وتخيفها أفراداً و.. جماعة.

يرفض عرض خطيب أخته عائشة، فهو ما عاد يريد العودة إلى المدينة لتكملة تعليمه، فوالده ووالدته وأخته بحاجته، ثم التعليم يمكن تأجيله بعض الوقت.. ومعركته هنا مع من يحتاجونه بينهم.

يُفتن خطيب أخته حسن ابوداود بالعمل مع

آل الفايز، وبأن يستعدوا مع الآخرين لزراعة أرضهم في العام المقبل، ليستفيدوا هم من أرباح عرقهم وشقائهم، و.. دون الاصطدام مع آل الفايز الأقوياء بعلاقاتهم النفعية مع المتسلطين على القرية ومقدراتها: رئيس المخفر، وقائد الحرس، ومدير الجمر.

القرية توقعت أن يعود شريف بعد أن ينهي دراسته ليشغل موقع أستاذ مدرستها، و.. كان الجميع يعرف بأن شريف سيتزوج جميلة ابنة الفايز، ولكن..

عاد شريف ولم يكمل تعليمه، وها هو يرضى بالعمل في أرضهم كأى مزارع آخر!

في الرواية عدّة شخصيات أساسية: بشير الحاج خليل، أحمد الفايز، حمدان الأهبل، جميلة الفايز، خيرية اليوسف، حسن ابوداود، أمنة الشيخ نعمان،

كل واحد وواحدة من هؤلاء يسرد فصلاً، لا بضمير الأنا، ولكن بضمير المخاطب، ومن توصيل الخيوط ترتسم أمامنا القرية وعلاقات ناسها، وزمنها الذي أعقب نكبة 1948، وما لحق بحياة الفلسطينيين من قهر تضافت عليه عوامل داخلية ومحيطية.

أيقظ شريف أمنة على مهانتها، وغرس في عقلها الوعي بقدرتها على مقاومة أحمد الفايز الذي امتن جسدها، وأذل والدها ووالدتها وشقيقها، ومدّ خيطاً بينها وبين حمدان الأهبل.. أدى إلى زواجهما.. وتحررها من شروط وضعها الممتن في القرية.

تستحق شخصية حمدان التوقف عندها، فهو رغم الوصف الذي ألبسه له أهل القرية لم يكن بالبلهة التي تلغي عقله ووعيه ومعرفته بدقائق أمور القرية وناسها.

شخصية حمدان ربما تحيلنا إلى شخصية (الزين) في رواية الطبيب صالح (عرس الزين)، ولكنها، برأيي أغنى لأنها ليست ذات بعد واحد. حمدان يمارس التقية بغطاء الهبل.. الذي هو استهبال، ويقول كل ما لا يقال، ويبيع لنفسه أن يتقاهر من مكان إلى مكان مسترقاً السمع والنظر.

بعد عودة شريف يمتد خيط بينهما، يمتن مع كل يوم، وكل حدث في القرية، فينمو وعي حمدان، وتتقوى شخصيته المسوخة، ويأخذ دوره بين الجماعة التي باتت قوة واحدة في القرية.

دور الإنسان المتعلم أن يوقظ الكرامة في نفس الإنسان المظلوم المستكين، ووعى إمكانياته الكامنة يدفعه لقول: لا.. وممارسة هذه اللا

هذا ما فعله شريف الصالح مع حمدان، ومع أمنة.. أمنة التي استباح جسدها أحمد الفايز على عيون أهل القرية، ورضخت لأنه ابن صاحب الأرض التي تقيم فيها أسرته المحطمة، ولأن شقيقها صغر.. ومن بعد ذليل وجبان.

تقول أمنة لنفسها: شريف الصالح وضعك أمام نفسك، رسم السؤال الكبير أمام عينيك؛ لماذا؟

وتكرّر الأسئلة، ويبدا الصراع النفسي بين حالة العجز.. والرغبة في المواجهة والخروج من حالة الذل، يساعدها تعلق حمدان بها.. وصرخته: أنا لا أخاف، ومواجهة شريف لأحمد الفايز، وأنفاس المظلومين التي بدأت ترتفع معلنة عن هبوب ريح مقاومة استغلال آل الفايز

ناهبي قرية المتحالفين مع عناصر الفساد والاستغلال.

لعل الفصل المسرود بلسان أمنة يشكل ذروة في الرواية، فضبه صراع نفسي وحزن ورغبة في مغادرة حالة الهوان..

البطولة في الرواية جماعية، وعلاقة خيرية بشريف، وإدارته الظاهر لجميلة الفايز، هي تعبير عن نقاء البسطاء المنتمين للأرض، وخيرية أخت شهيد، وهي تعيش في القرية مرفوعة الرأس ببطولة شقيقها الشهيد الذي دفع دمه وهو يتصدى للعصابات الصهيونية التي دهمت القرية.. وبالبنديقية والرصاصات القليلة.

أن تحب خيرية شريف الصالح، وأن يحبها شريف، فهذه هي العلاقة المنطقية بين إنسانين تمتلئ نفسهما بالكرامة والكبرياء والانتماء للبسطاء المستغلين.

برع وليد أبوبكر برسم شخصيات (الخيوط)، وبرهن على معرفة عميقة بالقرية، وبزراعة الدخان من بذر الأرض حتى جمعه ونشره على خيوط.. وحتى فرمه وإعدادة للنقل للمشتريين.

هناك مشاهد موحجة في الرواية، أبرزها اقتحام العصابات الصهيونية للقرية وقتلها لعشرة من مواطنيها.. وعجز أهل القرية عن الرد والاشتباك لعدم توفر السلاح في أيدي القرويين، وهذا ما تكرر في كثير من القرى الفلسطينية التي اعتبرت بأنها قرى (حدودية) بعد نكبة 1948، والتي حرمت من السلاح.. والتسلح؟

رواية الخيوط تبدأ بالفصل الذي يرويها شريف الحاج خليل.. وتنتهي بفصل يرويها شريف.. وفي الفصل الأخير أسئلة تنم عن القلق، وتشير للمستقبل بدون تفاؤل مجاني.. لكنه الآتي بعد تراكم الضوابع، وتنامي الوعي، وانطلاق الأسئلة التي تعبر عن بركان يوشك على الانفجار.

هذه الرواية كتبت عن ما بعد نكبة 1948.. عن سنوات الخمسينات المرة على الفلسطينيين، وليس على قرية واحدة.. هي نموذج لقرى كثيرة استبيحت من الاحتلال، ومن الفساد والكذب والتدليس على الفلسطينيين وقضية فلسطين.

كتب وليد أبوبكر روايته بلغة (دقيقة) لا إنشاء فيها، ولا تهويمات شاعرية، ولا خطابات حماسية، بلغة تنقل ما يمور في النفوس، وما يصور الواقع كما هو بدون تزويق.

بعد أن طويت صفحات رواية (الخيوط).. الخيوط التي تصل بين ناسها.. والخيوط الذي تعلق فيها أوراق التبغ حتى تجف، تساءلت: لماذا لم تدرس هذه الرواية ويحتفى بها كما تستحق؟

× صدرت الطبعة الثانية من (الخيوط) عن دار الرعاة - بيت لحم 2008.

الفضاء الذهني وجدل الغنائي والدرامي في نموذج نصي للشاعر حميد سعيد

قصيدة "زهرة الكوجرات"

• خيرة مباركي / تونس



اليومي والمذاق إلى زوايا رمزية جمالية وروحية متعددة كما عند الروس Sandanskay Rozo . وترمز في العديد من الثقافات الأخرى إلى المرأة والنضارة والرقّة والجمال والأحاسيس. ومع كل هذه الصفات تتميز بقصر العمر، فهي صورة للحياة بوجهها الجميل والقبیح، الخصب والموت. ولعلنا نستحضر بهذه الصفات زهرة الكوجرات ما جاء في رواية "زهرة الكركديه الأرجوانية" للكاتبة النيجيرية تشيماندا نجوزي أويتشي Chimanda Ngozi Adichie وقد وقفنا إزاء بعض التشابه في توظيف معانيها بين حميد سعيد في هذا النص وتجربة الكاتبة، فقد ارتبطت الزهرة بالعنف والتسلط ويخطر النسيان في القصيدة والرواية على السواء، كما عبرت عن صوت الثورة والتمرّد لتنتهي بالموت واجهاض الحلم.

مع كل هذه المعطيات يصدح في المتن النصي صوت الرومنطقي، يهيب لابنات غنائية تنبجس من هذا الرمز الذي يفصح عن إيقاع الذات الموجعة بما تحمله من أحوال متناقضة ومتغيرة، لتدل زهرة الكوجرات على السفر والرحيل والطلق والموت. كما تدل على الهدوء والجمال والحياة، مما يجعله ينغمس في وجدانية تخرج عن لونها الكلاسيكي إلى نوع آخر هو لعبة الشاعر في الخطاب:

أقول لسيدتي.. زهرة الكوجرات

هذا الناي لا يبارقني.. أنت؟

منذ الوهلة الأولى تتشكل هذه الغنائية، وذلك عبر حركة أقوال تتطلق متحفزة، فتتميز النص بطابع سردي حكائي تجعله مقول قول متزامن ولحظة الحدث، وهو ما عبرت عنه صيغة المضارع التي دلت على الأنية والتزامن. ويستند إلى أركان خطاب بيّنة، تحضر فيها زهرة الكوجرات شريكا فعليا في عملية التخاطب فهي غاية الخطاب، ويكون الشاعر الذات المخاطبة التي تحكي علاقتها بالأنثى، وهذا ما يجعل الأنثى-المخاطب سفر الشاعر وجوازه إلى عالم القصيدة. هي حمالة ألبية، يتأرجح وجودها بين الحضور والغياب في حركة نصية بين طرفين أحدهما حاضر بالفعل وهو الشاعر والآخر تستحضره اللغة وهي زهرة الكوجرات، لينتهي الخطاب بالنفي:

لا أعاتب حزنك قبل الغياب

أنا رجل لا يجيد العتاب.

ينفي المتكلم ما علق بالقول من لغة العتاب، وهذا ما يعزز حضور منهج شعري يقيمه على أساس الحركة والتحول، وهو لم يخرج عن حدود التمثيل الذهني فتغدو القصيدة بأسرها مشهدا منقولاً عبر القول، فلم يخرج الخطاب عن حدود التصور والانفعال. هنا يظهر الانزياح في توظيف الصورة الفنية، فغالبا ما يحيلنا السياق على الأنثى- الحبيبة بما تمتلكه من صفات الجمال والنضارة من ناحية والحيوية وراحة النفس من ناحية أخرى، وهي صفات يقيّمها الشعراء على مشابهة موضوعية، تجوز هذا التحريك المعنوي. ولكن حميد سعيد يتجاوز هذه الدلالة إلى معانٍ أخرى، ليكسر أفق توقع القارئ، فلم يعد العنوان بذلك اختزالاً للمتن، بل وسيلة للتبني وهروب المعنى، إذ لا تقوم الصورة على المشابهة وتقريب المدلول بقدر ما تدل على التقابل. فلم تعد مجرد قناع أو ذلك الوسيط بين الشاعر وواقعه بل تغدو ذاتا جديدة مسقط على الخطاب، يحملها شكواه تعبيرا عن إمكانات الفعل، فتتأمل ما وراء النص

Mibiscus Flowers and

their symbolic meaning, May

30, 2018 , Shopblue Flamingo.

com

"أكتب آخر ملحمة" وقد ارتبطت بالالتباس والطلب (دعيني) فعبّرت عن الرغبة في القيام بالفعل، والنهوض من جديد عبر البناء الذي ارتبطت فيه صورة البلاد التي سيقمها من جديد وفعل الكتابة، لتنبثق ثنائية الحياة والموت في هذا المشهد الذي شيده في الذهن وبنائه من جراحات الوطن وأمانيه الشاعرة، حلم ورؤيا يعبران هذا الذهن بالألم والأمل، كل ذلك يوقع الخطاب بإيقاع دلالي بني على أساس التقابل بين ما كان وما سيكون، فحضر الوعي والرغبة في الحياة من صميم الموت. ففعل خبأتها يدل على وعي الشاعر بحاضره وهو وعي مدسوس في الذاكرة ينبع من لحظات الماضي و"سيرة الجمر" وكذلك رغبته الملحة في التجاوز. وبهذا فمحتته محنة المثقف الشاعر، خاصة والإنسان عامة، بحقيقة واقعه ووجوده. وهذا ما يجعله يناضل ويقاوم في سبيل النهوض والعيش بامتلاء. هنا يصدح صوت سيزيفي رغم ما يبدو صامتا. لهذا تنبجس ملامح الثورة من معاني خبيثة لا ندرکها إلا بالتمعق والمزيد من الحضر بين ثنايا اللفظ. وقد أحدث السجل اللغوي دلالة رمزية في مشهد قائم على التضاد ومضمّن معنى الثورة يعادل معنى الشقاء والاختراب فالملحمة بما تختزله من رمزية دالة على الصراع والمواجهة. والرماد الذي يوحي بانطفاء الشعلة والتوهج. هي حركة في الزمن بين الماضي والحاضر من جهة وبين المستقبل من جهة أخرى فطلب الفعل عبر الإنشاء من شأنه أن يفتح على التفاوض والأمل. حركة تواجه العدم، هي الرؤيا بين التخيل والتجسيد، حركة ذهنية تقم مقابلة أخرى بين الوجود بالقوة والوجود بالفعل، تحتكم إلى حضور متنوع للصيغة الزمانية، ففي الحاضر نزعة غنائية، وفي الماضي نزعة ملحمة وفي المستقبل نزعة درامية، كما ذهب إليه المنظرون ونقاد الأدب مثل هيجل وياكوبسون وأرسكين. وهذا التنوع من شأنه أن يؤصل النص مرة أخرى ضمن فضاء ذهني تمتاز فيه أصناف الأدب وهو أمر يرتبط بلعبة ضمائرية احتكم إليها الشاعر (أقول- استفتت... (المتكلم المفرد) / كنا- أقمنا... (المتكلم الجمع) / دعيني- قلت... (المخاطب المؤنث) / علمني- لا يجيد... (المذكر الغائب المفرد) / ما ضاع منها - تتمنى... (المؤنث الغائب المفرد)). لقد بدت القصيدة، كما أشرنا، قصيدة قول شعري مركز على الناطق، لأن بقية الضمان والمؤشرات الدالة عليها متصلة بهذا الناطق وتشركها في القول ضمن ما يسمى "الترابط الشخصي" وهذا لأن الخطاب يفترض مخاطبا (أنا/ نحن) ومخاطبا (أنت/ أنت). بذلك فهما حاضران بالنسبة إلى الغائب، وهذا التكثيف للصوت المتكلم في القصيدة يؤصلها ضمن النزعة الغنائية، فهي بحكم طبيعتها التعبيرية الذاتية تميل إلى استخدام ضمير المتكلم في الخطاب، كما يحضر الملحمة عبر ضمير الغائب بهذا فالترابط بين النزعتين مردّه حركة نفسية انفعالية موجهة إلى الذات عبر حركتين متضادتين الأولى تنبثق من الداخل إلى الخارج أي من ضمير المتكلم إلى الضمان الأخرى وهو ما يشحنها بالشاعر والأحاسيس فتخلق الوظيفة التأثيرية. أما الحركة الثانية في حركة عكسية تنطلق من الخارج وما يحيط بالأنا من ضمان إلى الداخل مما يحدث الوظيفة التعبيرية في الخطاب، وتتحد هذه الحركة بأخرى تتأسس عبر الإيقاع السمعوي والبصري. فعلى مستوى الإيقاع السمعوي، فقد قامت القصيدة في مجملها على تفعيلية المتقارب وتحضر تفعيلية المتدارك في بعض الأسطر الشعرية.

حيث تُشتت استعمالاتها في ذهن المتلقي، فيغدو النص مهاجرا لا يتعامل معه تعاملًا سكونيًا بل يسعى إلى السفر في أعطافه وثناياه ليقيم حوارا بين النص الحاضر والنص الغائب، بين القارئ والمقروء. هي الحركة بكل أشكالها التي تعطي للنص صبغة مخالفة وتجعله من صميم أسلوب الشاعر في الكتابة، تكون حينئذ بين قصيدة الشاعر وقصيدة أخرى أو قصائد تتشكل في ذهن المتلقي، وفي لآهيه فيرسم فضاءً ذهنيًا لا حدود له، وكأنه كما يقول أدونيس "إضاءة للوجود المعتم واندفاع صوب الجوهر". فالزهرة وما تحمله من معاني الجمال، تحيل على الضياع والسفر والألاستقرار بما توحى به من سرعة في الذبول والموت، وهذا من شأنه أن يكشف عن عمق مأساة الشاعر. لقد كشفت حركة الأقوال عن حركة ذهنية متوارية في الخطاب، ولكنها تتضح أكثر عبر حركة تركيبية تشكلت من خلال ثنائية الخبر والإنشاء تداخل فيها الغنائي بالدرامي والمحمي، فلن اختزل الخبر حركة الأفعال التي عبرت عن الغنائي في النص، فالإنشاء انتشله من هذا المدى ليخلق به في فضاء مختلف، هي حركة أقوال عبرت عن رؤيا الشاعر:

دعيني أقيم بلادا كما تتمنى البلاد...

وأكتب آخر ملحمة

تستعير الملاحم منها

صحائف من سيرة الجمر

خبأتها في ثنايا الرماد...

مشاهد على سطح القصيدة تشكل شعرية الفضاء الذهني وتعامله مع الصور، تعبته تضجرات مأسوية فتعمق لديه النفس التراجيدي الحامل هموما سياسية واجتماعية وثقافية، وهو ما ندرکه من خلال الانزياح عن المعنى مما يجعل من زهرة الكوجرات رمزا للفكرة التي يقتنصها من ذهنه أو قصيدة لم تكتب بعد. هي حركة زمن بين مد وجزر، تستشرف المستقبل وبها يتقاطع الرومنطقي والغنائي في صورة تقبل فيها الأشياء تماما كالحلم. وتتضمن الصورة ملامح بؤس تقابل أخرى دالة على التمرّد والثورة وقد دل الاستشراق للثورة عن هذا البؤس نستشرفه في ثنايا الخطاب وهذا ما يؤكد الفضاء الذهني الذي يحتضن المقام الشعري، فضاء التحرك في صفحات التاريخ والعودة إلى مدن العشق ويستعير لذلك صورة الملاحم وصحائف سيرة الجمر، والرماد معناه الأثيري في هذا التشكيل الفني للصورة تذكرا بأسطورة طائر الفينيق أو العنقاء Phoinix، كما جاء في الميثولوجيا الإغريقية، الذي يجدد نفسه بشكل متكرر ويولد في كل مرة من رماد احتراق جسده. والطريف في هذه الصورة هذه المواءمة بين المستوى الرمزي والمستوى التركيبي في تشكيلها، قرن فيه الشاعر بين الأسطورة وهي استحضر النص الغائب والزمن الغابر والأسلوب الإنشائي الذي دل على الاستشراق والمستقبل

د. حسن حميد

إبراهيم طوقان

الشاعر الذي مات وهو يردد:
موطني موطني!

أعترف،

أنتي لا أدري حقاً منذ متى وأنا أفكر بالكتابة عن الشاعر الفلسطيني الفذ إبراهيم طوقان الذي كان عمره أشبه بشقائق النعمان التي ما إن تطلع بدواً مع جهجة الضجر حتى تثير الصباحات بألوانها الساحرات، وما إن ترتفع حرارة الشمس حتى تذوي ثم تذوي حتى تذوب، وهو الذي كان شعره أشبه بخبز أمهاتنا شقرة، ومعنى، ورائحة، وأبدية، كما لا أدري كم أثرت بي أحوال الحياة التي عاشها إبراهيم طوقان، وهو الرجل الذي ينحدر من أسرة فلسطينية ثرية جداً، كان الجاه والحضور والمكانة والعلوم والثقافة تراثاً لها، كما لا أدري كم أثر في شعره قدمته على غيره من الشعراء الذين جايلوه، والذين لحقوا به، والذين ورثوه في المعاني والمباني والمعاني معاً. إبراهيم طوقان المولود في عام 1905 لم يعيش سوى ستة وثلاثين عاماً، أي الزمن الذي سيعيشه أديب كبير عشق شعره هو غسان كنفاني، خلال هذه الفترة القصيرة جداً، كدت أقول: خلال هذه الحياة البرقية، أثنى إبراهيم طوقان، وليس زمنها بأبعد من عشر سنوات، بمدونة شعرية شديدة النضج والتمهي مع التاريخ الوطني، والحياة الاجتماعية، والهوية الواسمة، إذ ليس في هذه السنوات العشر سوى الأرق النهاري والجولان الليلي من أجل إدامة أمرين ساحرين هما: الحضور الشعري والحضور الوطني، لا بل لا أجد تعريفاً لإبراهيم طوقان سوى أنه: كائن شعري وطني، وكفى.

في هذه المواقفة أتلث قارئاً عند أمرين أساسيين وأنا أتحدث عن إبراهيم طوقان، هما: حياته وما اعتورها من أحزان وأفراح مكنة وسفراً، وشعره وما فيه من عزائم ثقيل، وأود بدايةً أن أستبق حديثي بقولتي اللاهثة: إنه لمن الصعب جداً فصل شعر إبراهيم طوقان عن حياته، وفصل حياته عن شعره لأنها كانا ضفتين برحتين لنهر دفوق اسمه إبراهيم طوقان.

ولد إبراهيم طوقان (ابن عبد الفتاح) في مدينة نابلس سنة 1905 في بيت اتصف بصفات كثيرة لعل في طالعها صفات الثراء والوجاهة والحضور السياسي والثقافي والاجتماعي والأخلاقي.

كان البيت يغص بالعمات والخالات والأخوات، أي أن الروح الأنثوية كانت هي الغالبة في البيت، لذلك فإن ولادة طفل ذكر في الأسرة كان حدثاً، وقد وقع الحدث السعيد عندما ولد إبراهيم، لكنه كان مولوداً ضعيفاً نحيلاً عانى من أمراض عدة وهو ابن شهر من عمره، لذلك أحاطته أمه، وعماته، وخالاته، وجدته التركية بالعناية المطلقة، وحين صار ابن سنة أو سنتين ظهرت مخايل الذكاء على استجاباته وتصرفاته، وبذلك اكتسب ثالث الأمور التي جعلته كائناً مدلولاً محاطاً بالعناية الفائقة بعدما حاز قبلاً أمرين اثنين جعلاه في موضع المأثرة والخصوصية وهما: ذكوريته، ومرمضه. وبسبب هذه الأمور الثلاثة التي رافقته طوال حياته قالت عنه نسوة البيت أنه ليس (ابن معيشة) وأن ذكوريته النادرة، وأمراضه المتعددة، وذكاه المفرط ستشيل به إلى العوالم البعيدة. كان الطفل إبراهيم ينتقل ما بين أيدي العمات والخالات، وعلى مرأى من أمه وجدته، كأنه دميمة، وقد أحاطت به قولات البسمة والحمد والدعاء، والرجاء الطويلين أن يصير علامة وبشرى لبيت طوقان.

وفي سن المدرسة الابتدائية التحق إبراهيم، في يوم مشهود للأسرة، بمدسة الرشيدية في نابلس، وقد كانت هذه المدرسة متميزة من غيرها من المدارس النابلسية ليس لأن أولاد الذوات والجاه يدرسون فيها وإنما لأن مناهجها كانت متميزة بعدم خضوعها لتوجهات السلطات العثمانية آنذاك، ومتميزة بأساتذتها الذين درسوا في مصر، ومصر آنذاك كانت معروفة بخروجها على المناهج العثمانية والأخذ بالعلوم والتطورات الحديثة، وتدریس موضوعات مثل الحرية، والديموقراطية، والأحزاب، والاستقلال، والسيادة، والنهضة، والعروبة... الخ.

وكان وهو في هذا العمر الطري، عمر ما قبل السنوات الخمس، يذهب وأمه إلى الحمام الخاص بالنساء، وقد كان مجاوراً لبيتهن، ومع أن مجتمع أسرته مجتمع أنثوي، غير أنه وجد في الحمام عالماً من النساء مختلفاً وجديداً، ومناراً بالجمال الأخاذ، لقد رأى في الحمام، وبعين الطفل، مشهديات الجمال الأنثوي وهو في حراكه الطبيعي، وصخبه غير المعهود، وألفاظه الخبيثات، وسحره الداهش دوماً، وبذلك وطوال سنواته الخمس خزّن صور الجمال الأنثوي في ذهنه حتى صارت المرأة مرآته في الحياة، فقد كان لغدوهن سحر، ولرواحهن سحر، ولإجتماعهن سحر، ولحديثهن سحر، ولركضهن سحر، ولمناداتهن سحر أيضاً. لا بل رأى، حين امتدت به السنوات، أن الشارع المفضي إلى حمام النساء يغدو في أثناء مروره على غير الحال التي كان هو عليها مكاناً، ويغدو الزمن زمناً أنثوياً صرفاً.

ولعل الحياة كلها غدت بالنسبة لإبراهيم طوقان هي أشبه بذلك الشارع فلولا مرور النساء بها (الحياة) لما صار اسمها حياة، تلك المشهديات والصور والحالات الأنثوية سوف تصير في قصائد إبراهيم طوقان ما أسميه بالجماليات الحسية.

في أعوامه الطفولية الأولى، وبسبب قصر قامته، ونحولة جسده، دافع إبراهيم طوقان عن نفسه بذكائه، وأيد حضوره بين التلاميذ أقوياء الأجساد باجتهاده ونبوغه، وحين كبر وصار من أهل التعبير الشعري، جعل من شعره خندقه الذي يدافع من خلاله وعبره عن كل القضايا التي آمن بها، ومن أبرزها قضيتان: الوطن، والمرأة، بل لعلني أجري فأقول: إن النهر الشعري الذي أوجده إبراهيم طوقان، بدا من خلال ضفتين ضافيتين بالحضور والأهمية، وهما: الوطن والمرأة، لأن شعره، في جملة عامة، يكاد لا ينتهي من الموضوع الوطني حتى ينفذ إلى عالم المرأة، وما إن ينتهي من عالم المرأة حتى ينفذ إلى عوالم الوطن، هذان الاثنان: الوطن والمرأة هما من شغل حياة إبراهيم طوقان بالشواغل الباقيات.

تمثلات النص الشعري

قراءة في قصيدة "ثلاثة أزياء للعشاء الأخير"

للشاعر محمد صابر عبيد

د. فيصل القصيري



يحفل النص / القصيدة بالكثير من الشعريات منها ما هو ذاتي كشعرية الحزن والخيبة والمكابدة ومنها ما هو موضوعي كشعرية الوطن وشعرية البحر وشعرية الجفاف. تحقق قصيدة الشاعر محمد صابر عبيد شبكة من التمثلات الموضوعية

والأسلوبية والدلالية، وتعبر عن وعي كبير باللغة وقدرتها على احتواء كثافة موضوعاتية تستدرج التجربة نحو محرقها كي تستخلص منها ما هو شعري وجمالي بالغ الحساسية والتأثير.

سنعرض نص القصيدة كاملاً كي تأتي قراءتنا ضاغطة على موقع المتن الشعري بتمثلاته وقضاياها وانفتاحاته السيميائية العديدة:

(1)

يجف البحر حين تسقط آخر ورقة
من شجر الأمنيات،
تهمة الخريف ليست لائقة دائماً،
عيناه مثقوبتان بعمق دهلزي لا
نهاية له،

لذا فهو يعري الأغصان ولا يستر
أحلامها النينات،

يصير البحر عجوزاً خائراً القدمين..
حين يتبحر لحنه،
ويموت الحوت الأزرق فيه،
لا بحر بلا حوت أزرق.

(2)

تجف الكلمات في جذع القصيدة،
تهمة الغيم لا تنتهي إلى مطر
غالباً،

القيم أعمى كلما تعلق الأمر بمزيد
من الطين،
لا بأس بنداء يرسم خريطة معقدة
للمدى،

فاللغة تبحث عن مسوغ جدير
بالمعنى،
وتستحي أن تغامر بدلالاتها على
رصيف الدلال،
لا قصيدة بلا فلتات لسان.

(3)

يجف الورد أيضاً عندما تتبدد
ألوانه،
تهمة الفراغ ليست جائزة شرعاً،
فالأرض حبل بالبراكين
وبالأسماك اليابسة،
وللفراغ وجه آخر محتشد بالهال
وبالبروق،

تركن الأشياء أخيراً إلى أفيائها،
ويغادر النشيد إيقاعه بحثاً عن
الصمت،
لا ملك بلا رصعة مثمرة في الجبين.

سنقدم قراءة للقصيدة على نحو
عام والبدائية مع العنوان الذي يتكى
على مرجعية دينية تتعلق بالعهد
الجيبين.

الجديد، إذ حمل العنوان في جزئه الثاني عبارة (العشاء الأخير) وهو آخر عشاء تناوله السيد المسيح مع تلامذته قبل أن يلقى القبض عليه ويحاكم ويصلب فكانت المسأة، لذا فالعنوان يلقي بظلاله على أجواء النص منذ المقطع الأول حيث نجد أن جفاف البحر يفضي إلى وضع كارثي يتوج بسقوط آخر الملاذات وهي آخر ورقة في شجرة الأمنيات، أهو قدر البحر أن يجف ماؤه فينتج عن ذلك هلاك كائنات لا حصر لها؟! حياة كاملة يطالها اليباس ثم الموت !! أم هوراء للذات وقد وصلت أمنياتها إلى مرحلة النهاية؟

بعد ذلك ينقل لنا الراوي الشعري الصورة المليئة بتجليات الخريف بعد أن تتم أسطرته، حين يتحول إلى كائن مخيف له عينان مثقوبتان بعمق دهليز لا نهاية له، إشارة إلى ظلاميته وإمعاناً في رسم صورة منفرقة له وعودة إلى البحر الذي يبدو عجوزاً خائراً القوي ولم يبق له ما يسوغ الاعتراف به بعد موت الحوت الأزرق فيه !! وعظمة البحر أن يكون موطناً لهذا الحوت العظيم الدال على القوة والجاه والسلطان.

في المقطع الثاني فصل ثان من تراجميديا الحدث حيث تجف الكلمات في جذع القصيدة بوصفها رمزا لشجرة العرفة والوعي، ثم يقدم لنا الراوي الشعري حكمة مفادها أن ((تهمة الغيم لا تنتهي إلى مطر غالباً)) إذ إن الغيم غالباً ما يتبدد، وينتهي الحلم بالمطر إلى سراب.

ولعل الحكمة الأكثر حضوراً في صلب نظرية الشعر هي إن ((لا قصيدة بدون فلتات لسان)) إذ إن الانحراف عن شرك العادي والمألوف من الكلام هو قدر اللغة المراوغة التي تبحث عن مسوغ جدير بالمعنى.

وفي المقطع الثالث تكون القصيدة قد وصلت إلى آخر فصول المسأة بجفاف الورد آخر عناصر جمال ورومانسية الطبيعة عندما تتبدد ألوانه، وتظهر هوية الشاعر الفقيه حين ينفي تهمة الفراغ نفياً شرعياً فما زالت الأرض تعد بالبراكين والضرووق والمطر، وكأني ألمح الآن تأثيرات صوت الشباب في هذا المقطع الباذخ ثم ((تركن الأشياء أخيراً إلى أفيائها ويغادر النشيد إيقاعه بحثاً عن الصمت)) ثم تكون المقولة الأخيرة حافلة بثمار السيميائية وهي ((لا ملك بلا رصعة مثمرة في الجبين)).

آثام وآام

• حسني هلال

«قد تكون مصلحتكم في أن تكونوا أسيادنا.. ولكن كيف يمكن أن تكون مصلحتنا في أن تكون عبديكم؟»
توكيديس

مع إطلالة شرفاتها، ويوح العتبات، تطالعنا رواية «آام» بنسب من مناخ حياة كاتبها «سهيل التركي الذيب»، وطقوس تعبده. متجلية، أول ما تتجلى، فيمن يتوجه إليهم في الإهداء: (الذين ارتقوا في إنسانيتهم إلى مستوى السمو الأخلاقي والقيمي..).

منذ وعى «الذيب» نفسه في محيطه، وإدراكه بنور بصره، ثم بنور بصيرته، تعالق الخلق والمخلوقات تجاذباً وتنازلاً، وتضاييف ثنائياتها تواصلًا وتمفصلاً، عبر ذلك الخط الرهيف الدقيق الضابط، ما بين خير وشر.. حب وكراهية.. حقيقة ووهم.. واقع وخيال.. إيمان والحاد.. مقدس ومدنس.. حياة وموت.. روح وجسد.. الخ.. وهو ينطلق - قولاً وعملاً، وفكراً وحواساً، في العيش وفي الفن - من التضادات التي تتنازع حياتنا.

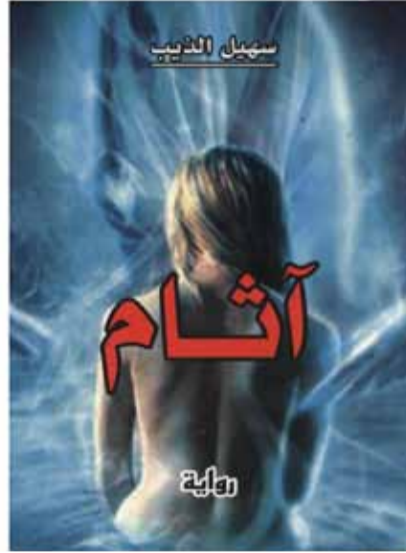
حرب وتقمص في عالم فني، تتصارع فيه أقدار الطبيعة مع أفعال أبنائها.. تتقاطع الوقائع والحقائق مع الرؤى والتخيلات.. ومن خلال «مبعث أبو مرزوق» وأسرته، يعرض الراوي لكثير من التفاصيل المعبرة.. المؤثرة.. والموحية، لما تكبده العباد والبلاد، جراء تلك الحرب الجائحة، من جرائم وفضائح وفضائح!

إلى ما تزدان به حديقة «آام» من صور بيانية ولوحات تعبيرية، فقد غلب عليها الطابع السردى، لضمير المتكلم الأكثر حيوية وتأثيراً. ولئن بدا شيء من القلقة على الراوي والقارئ في مطلع الرواية، فسرعان ما استقامت لهما المتابعة والانسجام ومكنا خيطي الإرسال والاستقبال!

تبدأ أحداث الرواية مع بداية أحداث الحرب.. تكتمل طباعة ونشراً في 14 شباط 2018.. وتبقى بعض خواتيمها مفتوحة على ما ستؤول إليه الأحداث فيما بعد!

المسألة الأولى، التي تشكل الهيكل الحكائي والحامل المجري لرواية «آام»، هي الحرب السورية ومقاساة المهجرين. والمسألة الأخرى، مسألة «التقمص» التي أخذت مع أوائل الألفية الثالثة، تزداد حضوراً في الأعمال الإبداعية عامة، والروائية منها خاصة. كرواية «سيدهارتا» لصاحبها هيرمان هسه..

«بيت الأرمنية» ليفيل أبوسعد.. و«آام» مثار مقالنا هذا، التي يفتتحها الكاتب قائلًا:



(حين أدركت الوعي ثم الكلام في طفولتي الأولى أيقنت أنني أعيش في مكان لم أَلفه من قبل. مكان كل شيء فيه لا يشدني إليه، أمي وأبي وإخوتي وأخواتي بدوا غرباء عني، لكنني مجبرٌ على العيش فيه ككل الذين يجبرون على ولاءات لا يستطيعون التفلت منها، أوكرانها..) ص9

عنوان ورؤية بعد الانتهاء من قراءة الرواية، وأخذ نفس غير مقنن من التفكير ومراجعة الحافظة لغير جهة ومجال. يتبدى لنا مدى اشتغال الكاتب على مدونته، شطباً وتعديلاً وتشذيباً وإعادة بناء وتنقيح، حتى جاءت على شكلها الحالي.

لما كان للعناوين، في النصوص، أهمية ودلالة ومهمة، كتسمية تلك النصوص.. تمييزها عن غيرها.. والإيحاء بمحتواها. ثم تشعبت، تطورت، وتحدثت لاحقاً، إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه مؤخراً، من إضافة وتشابك وتكامل، ضمن ثالوث العملية الإبداعية (مؤلف ونص ومتلقي). فقد وجدنتي معولاً في قراءتي هذه، في رواية سهيل الذيب على الالتفات أكثر صوب العنوان.

بكلمة وحيدة باللون الأحمر، «آام».. وصورة وحيدة لظهر أنثى عارية، باللون الطبيعي للبشرة.. على خلفية مفتوحة للغلاف الأول، باللون الأزرق..

في العام الثاني للأزمة السورية.. يقتحم سهيل ذيب بروايته الأحداث آام، الفضاء الضيق للقارئ السوري.. الفضاء المتأكل قداماً من قبل أولي الأمر والنهب.. دواعشة القمع والقهر والقتل، تكفيراً وتجويعاً وتعذيباً وذبحاً؛

(كنت كلما ضاقت الدنيا بي، وهي ضيقة دوماً، ألجأ إليه في معونة أو حذاء لا أستطيع شراءه أو سروال يسترني. لقد وظفني أدناً أشهراً عدة في إحدى المؤسسات، ولكنها لم تكن إلا كمن يخدع نفسه، فرواتبها تلاشت في أيامها الأولى وسط الغلاء، أو الرجل

المعيشي الرهيب الذي يُرمى به الناس رمياً، ومع ذلك لم أستطع أن أجد عملاً ثانية، فأكثر الوظائف الخاصة والعامة جعلت لذوي الشهداء وكل العائلات السورية تقريباً فيها شهيد أو أكثر..) ص73

ليس من المصادفة في شيء، أن يختار الكاتب مفردة «آام»: صيغة الجمع من «إثم»، وهو الفعل الذي يستحق فاعله العقوبة عليه. لتكون زرّ الإضاءة الذي ما أن تضغته بإصبع نظرك، حتى تتنصوا لك سُور، وصور وأحاديث ومعارك، قد لا يكون أولها، ما جاء في القرآن الكريم:

(وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..) سورة المائدة- آية2.

أوما جاء في الكتاب المقدس: (استرني من مؤامرة الأشرار، من جمهور فاعلي الإثم..) إصحاح-64 مزموور2. وتترى أمام عيني خيالك مشاهد شتى مما اختزنته ذاكرتك من آام ارتكبت، بما ملكت المشاعر من تحجر، والأيمان من سلطة.. ارتكبتها أفراد ومؤسسات وتنظيمات، ذوو وذوات صفات ومناصب ومراتب: اجتماعية، دينية، علمية، سياسية أو عسكرية.. الخ. بدءاً بـ «قابيل».. مروراً بـ «نبرون»، «هولاكو»، «تيمورلنك»، «هتلر»، «موسوليني»، «نابليون»، وسائر الطواغيت الجدد. وصولاً إلى «ترامب» وما صنع ويصنع من دواعش الآثام والبشر.

ليس مصادفة أن يتركز الكاتب في استلهاه عنوان روايته - كشرقي يعيش في مجتمع شرقي، بصرف النظر عن دينه.. ثقافته.. ومعتقده - على مفردة وحيدة ذات معنى ووقع خاصين لدى عموم مجتمعاتنا الشرقي العربي. كما ليس اعتباطاً استبعاده مفردات مقاربة أخرى مثل:

خطايا، ذنوب، معاص، سيئات، شرور، جرائم، كبائر، وسواها. لعدم تلبية تلك المفردات لصميم سليم قصده، أو لتخصصها في مجالات معينة سياسية، قانونية، دينية أو صحية. في حين تنفرد فيه مفردة «آام» باكتنازها معنى خاصاً، إضافة لاشتغالها على جوهر معاني المفردات السابقة، معاً وفي آن.

أما مرافقة الكلمة/العنوان، للظهر الأنثوي العاري، ما سندعوه بالصورة/العنوان. فذلك ما زاد في طنبور العنونة تصويماً.. ولاسيما أن أكثر الآثام في المفهوم الشرقي، هي ما تتعلق - لغير دافع ووازع وسائد فهم - بالجسد!

يتجلى عمق تفهم.. بل تمثل واستلهاه وتوظيف العنونة، وما قد يكون مخصصاً لمستوى آخر من القراءة والقراء. في مجيئ صورة الغلاف لظهر أنثى.. وليس لطلعتها، وطلتها وعينيها، فالعينان كما لا يخفى، حملتا أفكار وأسرار ورسائل..

ما قد يُحمّل جسدها معاني خاصة، لا تتواءم مع ما يريده الكاتب، ومع فهمه الأكثر علمانية وتحضراً، للجسد البشري وبراءته التي لا يرقى إليها الإثم، وتدير ظهرها، لمجمل ميراثنا البشري، من تكهنات وشعوذات وخزعبلات. ذلك الفهم «العقلعرفاني»، ما فوق المعتقدات المزمنة والتواضعات المفرضة. ما نقرأ له ترجمة في اعترافات البطل «مبعث» مع معشوقته «إياس»، تحت لحاف المشاعر، وعلى فراش الطبيعة:

بأن (الحب نصر عظيم، ودونه كل الانتصارات) ص124

وأن (لا شيء محرماً في قدس الحب العظيم) ص124
وطن.. ولكن

هو الوطن، كم تيم من قلوب وقضى من أجله عشاق، ولكن.. (ما أثقل دم الوطن حين يملكه الأغبياء. ما أبغض الوطن حين يظن السفهاء أنه لهم وحدهم) ص214

لقد كدّمت آثام متجبري الأرض جسوم ورثتها الفقراء، حتى لم يعد فيهم موضع لنقمة ولا لركلة. وعذبت ارتكابات المتحكمين أرواحهم، على مدى شجون وقرون، حتى لم يعد لهم ميلاً لآرث ولا ميراث، لا في الأرض ولا في السماء، اللهم سوى التعاون فيما بينهم والتعاقد والاتحاد، تحت راية طبقتهم، المتقدمة على كل ما عداها من رايات، والرد على الاضطهاد والمضطهدين، على اختلاف ألوانهم وأشكالهم، حسب مبدأ: العين بالعين والسن بالسن.. (ف الطبقة الواحدة توحد الناس حين يملكون الوعي «...» ولا انتماء إلا للطبقة) ص20

ما سبق، مما سبق إليه شعبنا، شعباً كثيرة، في ترددي واقعه على غير صعيد. عبر عنه أديبنا «سهيل» في تضاعيف روايته، كان قد تناوله، كلياً أو جزئياً، في كتابات له من قبل، أسوة بزملاء عرب وسوريين كثير.

الأمر الذي إن يضاعف وعورة تناوله مجدداً، وفي زمن الأزمة بالذات. فهو لن يبرر للمتصدي له، الإخفاق في إضافة ما، على صعيد الموضوع المحوري للرواية، وهو هنا الأزمة. ولن نقول الإخفاق في اجترار جديد على الصعيد الأجناسي للرواية. ما يحتاج لأحقاب وأجيال.

فإلى أي مستوى، وأي حد، مما أسلفنا، وصل الروائي السوري سهيل التركي الذيب في روايته الراهنة «آام». سؤال نطرحه عبر انطباعتنا هنا، وتبقى الإجابة عنه منوطة بأصحاب الشأن، من نقاد وباحثين.

مستجد في ليلة عاصفة

• باسل مزعل

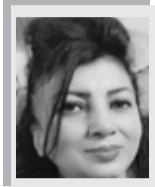
في عام 1961 في احدى القرى النائية عن العاصمة انقطع التيار الكهربائي في غضب العاصفة الهائجة التي تزداد هياجا. من حسن قال الدكتور زاهر، وهو شاب في الثلاثين، اعزب، أن مدفأة الحطب انتشلت من الفرق في بحر الظلمات، اضافة للمعان البرق. تم تعيينه في هذه القرية التي سمع صفتين مقررتين عن أهلها ألا وهي النفاق والبلاهة. نهض بحثا عن الفانوس، وزئير العاصفة يكاد يكون فيلماً سينمائياً يعجز عن إظهاره. وبينما هو يهدد الفانوس؛ فاجأت أذنيه ضربات مسعورة على الباب، فقال لنفسه ورائحة الوقود الفانوس تهجم انفه (كما يحصل في روايات الرعب ثمة من يأتي في ليلة عاصفة ويطرق الباب)... حسنا سنرى من القادم في مثل هذا الوقت والظرف!!؟) وتقدم من الباب وقال بصوت عال من بعد أن تلقف عصا غليظة (من!!؟) وجاء الجواب بنبرة صوت رجل ملهوف، كأن وراءه نمر!! (الدكتور زاهر أرجوك أسعفي زوجتي في خطر!!). وفتح الباب، فدخل رجل قصير، رافقه رذاذ المطر والهواء؛ بدا جلياً أنه من أهالي هذه القرية، كان متلثماً، متدشراً، وهذه ذريعة كاهية؛ فكشف عن وجهه الذي احتل شارباه الكثان مساحة منه، فقال باندهفاع شبيه بطرقاته، واللهاث يوشك ان يمنعه من النطق (زوجتي.. زوجتي تصرخ أولاً!!) فقال الدكتور زاهر الذي ما زال ينظر إليه بشك (م تعاني!!؟) - (لا اعرف!!.. أتم رهيب في بطنها!!) - وتلاها ضاماً يديه (أرجوك فلتسرع معي في إسعافها..). - (أبعيد هو بيتك؟) - (لا.. إنه لا ينأى كثيراً). وخرجا من بعد ان ارتدى الدكتور زاهر لوازم الخروج كرجل الاطباء. ولما ولجا البيت بدا أنين المرأة كأنه يبارز العاصفة!! - (في تلك الحجره... بسرعة أرجوك لا وقت لدينا). حتى اذا دخلا رأى الدكتور زاهر امرأة متمددة على الفراش، وحالتها لا تسمح بالوصف، لأنها تصرخ ألماً، يدها فوق بطنها التي لم تقد سوى بالإشارة إلى موضع الألم؛ واما تلملمها العنيف فإنه وهم لا ارادي بأنها ستوقف الوجع. وقام الطبيب من فورهِ بواجبه، بأن فتح الحقيبة، واخرج العدة؛ ثم باغته قال للزوج مندهشاً، وقد خلع عنه سماعة الاذن (زوجتك في حالة طلق!! لماذا لم تستدع الداية!!؟). ردد الزوج كالأبله (زوجتي ستلد!!؟). وأشار زاهر (افلا تبصر بطنها!!؟). ثم تكن إجابته إلا نظرة غباء ادتها

ملامحه جيداً. فقال زاهر (احضر لي وعاء وماء ساخناً). فقال الزوج مظهراً النخوة وغيره الشرقيين (انت رجل ويجب الا...). قاطعه (اسرع والا ستموت). حتى اذا فتح الزوج الباب ظهر امامه عملاقان؛ فدفعاه كالقمامة، واغلقا الباب، تدحرج الزوج حتى قدم زاهر الذي صرخ بهما (لا يهمني من تكونا... المرأة على شفا الموت). كانت ملامحهما أشد ضراوة من العاصفة الثائرة؛ قال احدهما وجيوب معطفه امتلأت بالعملات المالية الورقية التي هوى منها ويهوي كأوراق الخريف (لقد جنث لارى المولود.. هل تمت الولادة!!؟). أما الآخر فبدا اقل هدوءاً، على معطفه اشكال للذبذبة مكشورة عن اسنانها؛ فقال ناظراً بمؤخرة عينه نحو زميله (سنرى.. احسب انك لن ترى الا طفلاً خديجا ميتاً). ثم بفتة كالضربة الغادرة، تقهقر الدكتور زاهر بشكل لا ارادي، ووقع على الارض محدقاً باتجاه المرأة بداهول، وفمه فاغر. أما الزوج فصار شكله اكثر اشارة للضحك، اضافة للشفقة عليه (ما هذا!!؟... أنه..). ولم يدعه العملاق ذو العملات الورقية المتطايرة يكمل؛ فتاب عنه بفرور المنتصر (أيها الغبي!!.. أنه ما دأبت عليه في كل زمان ومكان ها رد العملاق الثاني الذي عقد ذراعيه فوق صدره بنبرة صوت هادئة (لا يغركم هذا... سوف يموت) لقد كان المولود شبيها بغوريلا وثب على حافة السرير، مبدياً أنيابه كأن به يهدد، وهو ينمو سريعاً كالبالون؛ فمنذ خروجه من الرحم نما بمقدار لا يصدق الحيوان!! وعلى حين غرة ففز نحو المنضدة، وشرع يكسر، يبعثر، يلتهم، يقطع؛ فقال الزوج (يببدو أن ولدي أصابه مس ما!!). فنظر إليه الدكتور زاهر نظرة توبيخ (يببدو أنك أنت مصاب بقصر نظر أتسمي هذا ولدا!!؟). واما الطفل أو الوحش سمه ما شئت فقد بلغ حجمه كإنسان بالغ!! لكن فجأة انضجر كفقاعة ويالها من فقاعة!! يقع حمراء زينت وجوه كل من في هذه الحجره، اضافة للجدران والأثاث، وتناثرت أشلاؤه مصدره رائحة نتنة. وأطبق فك الصمت عليهم، لكن عواء العاصفة حل مكانه. امسك العملاق الهادئ برأس الطفل أو الوحش سمه ما شئت، وقال وهو يتأمله (لن اتباهى بفوز تخميناتي.. لكنها الحقيقية هي.. فهذا الطفل ليس لديه دماغ!!). ردد العملاق ذو العملات المالية (لم يكن لديه دماغ!!؟). وأضاف وهو يدنو منه

وقد بدا في أوج الاحباط (بالله عليك!!.. كيف عرفت؟). أما الزوج فكان يللم العملات المالية إلا أن الدكتور زاهر تنبه إليه؛ فاقصى يده عنها. اخرج العملاق الهادئ من جعبته ما يشبه المدية، وسرعان ما أحدث شقاً في جبهة الرأس الطفل أو الوحش وأظهر الشق تجويضاً فارغاً؛ ثم قال معيداً أداته إلى جيبه وباصبعه كان ممسكاً بالرأس (وزنه خفيف جداً!!.. وهذا دليل كاف يغني عن احداث الشق). ورمى به بعيداً كعقب سيجارة، واخرج من جيبه الآخر قارورة رقيقة بحجم أنمله، فيها سائل عجيب اللون ربما هو آخر الابتكارات؛ وقال بهدوء تام وبنقطة (فشل تجربتك سيقابلها نجاح تجربتي المضادة) ردد العملاق ذو العملات المتطايرة (المضادة!!؟) وضم قبضته (أتتحدايني؟) رد عليه بابتسامة لا تخلو من السخرية (انت تعلم أنك لم ولن تجرأ على مواجهتي بالقوة) - (اقر بفشل تجربتي ولكنني سأقوم بتحسينها وبها أواجهك). فقال العملاق الهادئ وهو يهيم بالتوجه إلى سرير الذي عليه المرأة (سوف احققها وتنتظر) لكن الدكتور أعلن وفاتها بحزن شديد؛ فبدأ الزوج يطلق عويلاً من البكاء داعياً الله عليهما بالهلاك. فقال العملاق الهادئ ببرود (لا بأس سوف انتقل إلى بيت آخر). ورد العملاق ذو العملات المتطايرة بتحد (سنرى!!). وتلاها (ولكن قبل اجراء التجربة علينا بالاجتماع المغلق). وخرجا وقد صفقا الباب خلفهما، وعويل الزوج يصاحب عواء العاصفة وهو يدعو (اللهم اجعلهما كملتين... اللهم اقسهما نصفين.. اللهم... اللهم... واما الدكتور زاهر فبدا كالتمثال جاحظ العينين وهو يتمتم (اللهم ابق عقلي فقط). (حبيبي زهور... زهور استيقظ لقد تأخرت). استيقظ زاهر من نومه وهو يقول (اين ذهب العملاق...! لكنه امسك عن التتمة حين رأى وجه زوجته الحنون؛ فشرع يقبل يديها. فقالت له (قل لي مبارك). تعجب زاهر (لماذا!!؟). اكملت مبعدة خصلة شعرها الاسود عن وجهها (اليوم باكرا تقيات في المطبخ). فقال بعينين جاحظتين (أتقصدين...؟) اتمت جملته مبتسمة (نعم حامل). فركض باتجاه النافذة واثبا منها الى الخارج يجمع لها من الحديقة باقة ورد صباحية!!

• رجاء علي

لا نصيب



كانت المهمة شبه مستحيلة ولكنه التحدي، دفعني لقبولها ناقشت الأمر كثيراً مع نفسي، قلبت كل أوجهه، استبد صداع برأسي الصغير بينما كنت أبحث عن طريقة أبداً بها، لكنني لم أعتز على بصيص ضوء.

وضعت قلمي جانباً ودخلت المطبخ كي أتناول فنجاناً من الشاي المعطر بالقرقة ربما يفتح لي ابواباً مغلقة لم استطع العثور على مفااتيحها. كأس الشاي هذا جعلني أشعر ببعض رضا.

••• تنهد قلبي الصغير واسترخى جسدي المتعب فوق الاريكة وغط بنوم عميق الباب يقرع الظلام ملا أرجاء المكان وما كدت أتحرّك كي أفتح الباب الذي قرع حتى وقع الفئجان من يدي وانكسر بعنف صوت انكسار ايقظ عقلي، فمضيت أبحث عن هاتفي بخذن من أجل أن لا يقع وينكسر ماذا لو وقع وانكسر بحركة غلط مني حركات أصابعي كانت مضطربة استقلني راسي على الأريكة. ما هذا اليوم الغريب؟

••• وعلى الرغم من عدم عثوري عليه وعلى الرغم من توقف قرع الباب إلا أنني بقيت أبحث عنه لكنني لم أستطع العثور عليه كان النوم خياراً لي ريثما يعود الضوء.

الطرقات عادت تنهال على الباب. لم استطع تجاهلها فتحت الباب صرخت بشغف: ••• يالله! أهذه أنت؟ ضممتها إلى صدري يا إلهي كل شيء توقعته إلا ان تكون رهف أختي قد أتت من اللادقية لاسيما في هذا الوقت العصيب

أفسحت لها المجال لتدخل، وأنا أعتذر لها من غياب الضوء اشعلت ضوء هاتفي، انتشر ضوءه في مساحات الغرفة فبدت ملامح وجهها الهادئة الجميلة دعوتها للجلوس ريثما اعد لها القهوة التي لا ترتاح إلا بتناولها

أشعلت سيجارتها، كم هي جميلة وهي تمج دخان سيجارتها خلعت عنها معطفها الثقيل وتركت لشعرها الأسود حرية الحركة كم هي جميلة هذه الملاك

••• غص في قلبي بعض بكاء ربما لأنني لا أرغب بفتح حديث معها أو لأنها متعبه وتحب ارتشاف قهوتها بصمت، ساد صمت غريب بيننا رفعت رأسها الصغير الجميل انتشر النور في المكان

ابتسمت بفرح: ••• نورك أينها الجميلة ارتفعت ضحكة ناعمة من شفاها الورافة بالكلام • هل يزوركم خطيبي؟ خاطبتني متسائلة

توقفت التعابير على مساحات وجهي. تجمدت نظراتي ببؤبؤ عينيها. ••• كان هنا منذ ايام ثلاثة تناول العشاء معي بدهشة امتلا فمها بالكلام: • ومنذ متى تتناولوا العشاء معا ويزورك هنا!؟

••• اتصل بي وطلب مني لقاء ودعوته بكل محبة.. هذا ما حصل فقط • منذ أكثر من أسبوع يرفض الرد على هاتفي وما هو يتناول العشاء معك!!

• هل هناك من أمر لا أعرفه؟ ثم لماذا لم تتصلي بي؟ • لماذا أخفيت عني ذلك!!؟ ••• كنت سأفعل ولكن لم تحصل الفرصة المناسبة لذلك • هذا الأسبوع غرقت بالعمل وأرهقتني التعب

• لا تبحتني عن مبررات، ماذا يجري بينكما بعيداً عني؟ انكمش قلبي. ارتجف الوريد فيه ••• ما بك تمهلي هل تدركين ما تقولين!!؟ بصوت كاللهيب:

• نعم نعم أدرك.. قلبي يتمزق وروحي تتلظى وأنت تتمعين بالعشاء والجلوس معه!! قاطعتها بصوتي:

••• لا تتهميني اتهامات لا معنى لها، ألا تذكرين اني قلت لك بأنني لم أحب هذا الخطيب يوماً؟ الم تتناسيني عندما قررت أصابعك الجميلة أن تتشارك مع أصابعه بخاتم الخطوبة وأهملت وجودي أثناء حفلك معه وذهبت مع باقة صديقاتك للسهر خارجاً

وطلبت مني البقاء في المنزل؟ هل أذكرك أم أتابع؟ أشعلت سيجارة وأصابعها تترجف • وماذا لديك أيضاً؟ اقتربت من التلفاز قلبت بهدوء محطاته

لم أكن أبحث عن مسلسل محدد أو برنامج بعينه ساد صمت قاتل بيننا لكنني قطعته بصوت لا أعرف من أين خرج

••• لقد زارني خطيبك ليبلغني قرار فسخ خطوبتكما اكتفى بأنه لا نصيب ولا طريق مشترك بينكما.

احتمالات للحب والانتظار

• جابر أبو حسين

ضعي قلبك المستريح
على شرفات انتظاري،
وعدي على خوف نبضه
كل احتمالات شوقي إليك
وقولي، أحيك
تئم على شرفتيها الحقول.
وعما ربيع ستاتي الأميرات
يطلبن نصحك
حول اختيار الحصان،
ووصفة حب عظيم.
وسوف تشيرين بالشعر،
خذن قليلاً قبيل الهوى
يا صبايا،
ويعد الهيام
فسوف تنام على باب أجسادكن
الخيول.
على باب قلبي زمان جديد من
الركض
والأمنيات،
على باب عينيك قلبي،
وفي العمر نحل،
وفي أمهات الخلايا سهيل.
دمي...
تستبيح العصافير صيد أغانيه،
عند شروقك
من جهة الروح فيه،
أسميك
أول نبضة قمح،
وأدعو لحظ الحصاد
مواويل قلبي
فيأتيك صيف غليل.

ضعي شعرك المستريح
على ومض شباك داري،
ودسي الرسائل
تحت ثياب الحمام
الذي يرتمي فوق جرحي لدى
موجة

أدركت عمر أرجوحة تستطيل.
وقولي،
تعال إلي
يجي من أقاصي الغناء الهديل.
وعما قصيدة حب
ستاتي الجميلات
يطلبن علمك
حول اختيار الحروف،
وابقاع صبح يموج ربواتهن،
وسوف تشيرين بالحب،
خذن قليلاً قبيل المنى
يا صبايا
ويعد الكلام
فسوف تدق على جمر ميدانكن
الطيول.
على باب شعري سباق جديد من
الخيول
والليل والأغنيات،
على باب بابيك شعري،
وفي الحبر نمل
وفي مفردات الخفايا حلول.
رواي
استباحت رواها
الخطايا
غداة تخاطفني الموج جرحاً...
هجرها
أسميك زحما
وأدعو لحظ الزفاف
سحائب شعري
فيأتيك قلبي القليل.

ضعي قلبك المستريح
على درب ناري
وخلي ممراً حنوناً
لبوح يدي،
وقولي: أدوب...
هكن مثل وهجك في
أسل في الدروب
نبيداً،

قصيدتان

• نرجس عمران



أسف الليالي

إذا الأيام قالت لي: تعالي
إلى وطن شبيه القلب غال
جراح الغدر أدمته فلولا
شهيد قال، أهديه بحالي
لكان اليوم ماض ليس إلا
على الأطلال تبيكه الأعالي
لكان اليوم جرحاً من جمال
يبلسم دمه أسف الليالي
لكان اليوم سرباً من معالي
وكان البؤس قافية الرحال
فما حالي على عمر أراه
يبعث نوره بين الظلال
وما شأني أيا أقدار قولي
إلى مستقبل فيه اعتلاي
ففاقت مقلتي على سرور
دمشق فانت لي أعلى الغوالي

همس أخرس

هل غادر الهيام من أمسي دمي؟
هل واكب الخذلان نبض المعصم؟
يا ساكناً قلبي ولست بعالم
كم مرة ناداك دون تكلم؟
للحُب همس أخرس يجتأحني
وله من الهمسات صوت الأيكم
يا أنت أنت كما التراب فضمي
بلغ تراكب قد أتيت لأرتمي
هذي أحاسيسي وإن قد لمتني
حضني لغير سواك لا لن ينتمي
فارقق بمن قصد الحبيب ليحتمي
بك منك من قلب حزين أرحم

عودة أخرى
لأوزيريس..

• مرشدة جاويش



عودة أخرى لأوزيريس..

من بحر الضياع

أطلق الليل فراشاتي

ولانم للجياح

وأنا أصفح فوق كف الشمس

كثبان الستين..

هي شهقة للشمس عبر مواجعي

أغرث رنات السوسن الضوئي

أوتار النوافذ في دمي..

فمسحت في جسد الربيع توهمي

نغماً تعاوره الصلاة..

قد كنت أخرج حشرات الضوء

من رثة الصباح

وأرسم في الشغاف معاركي

شجراً تطاول وهو يمشي

باتجاه البحر

بالسر المباح..

أنا لن ألوم البحر

والشفق الذي ما إن تكور

في فراش الشعر

حتى الارتواء..

وما زالت قلاندته تطل من الثرى

واثق الليل وممشوق الكلام..

آثم ظلي..

وظلي راح يبتكر

اشتعالاً..

يوقظ في براكين الحرير شقاوتي

ويفك زر الحبر من شهد الرخام..

متسكماً في شارع الرغبات

يطلق عروة الأيام جهراً

من فساتين الخواء..

ويروح

يجلس مستقماً

فوق عرش الماء

فالظل يأخذني إلى ظلي

قمرأ تمسح في رذاذ الصبر

بين الاعتاق وبين أقباص السلام..

الكون لي قلم سيبقي

طالما الرغبات تدعوني

بصوت من زفير

إلى الزحام

إلى الزحام..

حينما تتسع
الكلمات
بأحلامي

• طلال الغوار

أرقب أحلامي
تأخذ شكل الموجات
وتمضي بالنهر بعيداً
وأنا أتبعها حتى طرف الروح
أتبين ما يظهر منها
من خلل الشوق
ومنها ما يطويها الغيب
كم لوحات لها
وصدحت بناياتي إليها
فما أكرثت
أو التفت نحوي
لكني كنت
أتشكل فيها صوتاً وأغان
أتشكل فيها وجداً
وحينما ومعان
إذ ذاك
تتسع الكلمات بأحلامي
يتسع المعنى
فأراني طفلاً
ياسره نجم
ليس له نسب مع هذا الليل
فتأخذ الطرقات
وهو يلاحق معنى آخر
خلف الأشجار
x
ها هي أحلامي
فلها لعبتها
ومسرتها
ولها ما يؤنسها
من أثواب تتزين فيها
إذ تتناثر حولي
تنتهك الأشياء
تنتهك المعنى
والأسماء
حيناً تقويني كنسيم
يوقظ عطر الشرفات
أو تزاحم حيناً
فاضل سبيلي في الطرقات
الأحلام الأحلام
لا وعد لها
لا صدق لها
إذ لم يجز فيها من نسغ الروح
وتغدو هي حلم الكلمات
x
ما لذي
سوف يحدث لو كنت من دون حلم
تري
هل ستنبت عند النوافذ لي
زهرة للاماني
وهل يكسر الشعر مرآته
وتباح المعاني
هل سيهتز في القلب لي شجر
أو يخط رسائله
وهو يبحث عن زاجل
في شجون الأغاني
فلولاه
هل سترك في رقصة الماء
نبضاً لروحي
وايماء القلب عند النوافذ
ترتيلية للرياح
هل أرى
وطناً يخرج من جرحه
عاشقا
بثياب الصباح



الكابوس

نادية إبراهيم

المناسبات:

— ماذا تتهربين من الإجابة، هل نحن في قاعة للتتهريج أريد جواباً شافياً الآن.

وحتى تتخلص من حصاره قالت وقد ارتفع صخب قلبها يعزف عنيفاً:

— لماذا اخترتني من دون غيري؟! أنت تعرف أولادي في الجامعة، ما زالوا يتابعون دراستهم!!
— لتذهب الدراسة والجامعة إلى الجحيم ألا تستحق منك الثورة تقديهما لها!!

— لكنك كنت أستاذهما في يوم من الأيام، وهما الآن عكازتي التي أستند إليها في الحياة!!

— كيف نواجه المجرمين والفاستدين آتسة غثوة في هذا البلد!!

— بقتل الأبرياء وتجنيدهم ضد وطنهم!! لا شك أنك رجل مجنون، انهض قبل أن أفصح تصرفاتك الدينية أمام المعلمين والمعلمات، اعتبر هذا الكلام مرافعة؟! هل انتهت الجلسة؟!
وقبل أن يصفق الباب بوحشية، أطفأ ما تبقى من سيجارته وهرسها تحت فردة حدائه وأشار بأصبعه مهدداً:
— ستندمين إن شاء الله!

كادت تختنق بصوتها وتتعثر بخطواتها السريعة وهي تعدو خلفه وتصرخ ملء رأسها ليهداً قليلاً، ويعدل عن قراره، وقالت وهي تنفث غيظها متوترة:

— لست أنا من تتمرر علىها بإزميل، يا حيف على هذه الجيرة والزمانة التي جمعتنا في مدرسة واحدة وحي واحد.

عادت إلى الجلوس خلف مكتبها تقايض حلمها الذي زرعت في تراب الأمل القادم، واليوم جاء من يسرقه ليرمي به في بحر من الدم، ماذا تفعل وهي المرأة التي لاحيلة لها سوى الاحتفاظ بنباتات عمرها التي رعتها منذ الطفولة لحظة بلحظة، أبدأ لم يخطر ببالها ولو مرة واحدة أنها ستعرض لمثل هذا الموقف وممن؟! من ابن حبيها الذي لازمها السكن طوال عشرين عاماً.

عضت على شفتيها بقسوة وكادت تنخرهما بدم الوجع، تذكرت منصور زوجها الذي طعنه الموت بخنجره السريع وتركها تحصد الشقاء وحدها، عصرت من جوفها آهة مستعجلة، تمننت لو أنه كان على قيد الحياة ليرتدي ثوب الشجاعة ويدافع عنها بكل بسالة، نظرت إلى ملامحها الجافة في زجاج النافذة، وراحت تقشر الخوف المعريد متممة:

— أبحسبني أخاف تهديده!! لن أتستر بعد الآن على عيوبه المفضوحة، ولن أحنى للريح القادمة!!

لأول مرة تدرك غثوة بطيبتها التي تلازمها في حياتها أنها تعيش زمن التلوث وعليها أن تقتل الطيف الغادر، حتى ولو كان مضيئاً، لم تعد تجدي المكابرة مع الدوائر الوهمية التي رسمها فكرها في تفاصيل حياتها.

شد انتباهها ظل يتسلل إلى غرفة المدير أبو ميسون فتأكدت بلحظة صحوه أن هناك مؤامرة مدبرة تحاك ضدها، ينسج خيوطها بمغزل الخفاء الأستاذ غسان لتكتمل على منوال الأيام المجهولة، بصورة مفاجئة، اكتفت بإبتلاع ريقها الذي غزاه الجفاف، عادت إلى أدراج مكتبها تلملم ما تبقى من أعصابها المرتبكة، وأوراقها المبعثرة والتي لم يسعها الوقت لمراجعتها وتدقيقها كما تفعل كل يوم قبل أن تغادر، حاولت كبت اسطوانة التهديد وأن تعتبر ما جرى اليوم ليس سوى خيوط من دخان،

نفثها الأستاذ غسان في وجهها وانطفت قبل أن تستقر في السقف لكنها لم تستطع، فقد تطاولت أمامها فجأة بعض الوجوه الخبيثة التي طمعت يوماً بشبابها وراتبها وبيتها الذي يستر وحدتها مع أولادها وبين جدرانها لازالت تعبق رائحة زوجها المرحوم، لماذا تأتيها خناجر الطعن من المقربين؟! وكلهم يعرف أنها امرأة على باب الله تعصر الفقر والمرار، وتأكل التراب ولا تستدين.

٣

أغلقت خلفها الباب وراحت تراحمها الهواجس والخوف من المجهول، ولاسيما الوضع الأمني المتوتر، ونحو دعاة الفكر الضلالي الذين جندوا عشرات الشباب في حياها ومنهم العاطلين عن العمل، للانخراط في طريق الخطأ، كادت تتعثر بخطواتها وخلفها يصل صوت سعال الأستاذ غسان متواتراً، لم تستطع الا لتفتت إلى الوراء بل سارعت تواري ضربات قلبها على صوت إيقاع خطواتها المهزوزة حتى اختفت تماماً بين طوابير التلاميذ المنطفعين نحو البوابة الرئيسية للمدرسة.

كانت شمس الظهرية قد علت وسط السماء، واختفت خلف سحابة رمادية، فالخريف على الأبواب وشهر أيلول يتسكع في الطرقات معرباً الأشجار من سحر أوراقها الجافة، لأول مرة تحس غثوة بالوحشة، لقد أكلتها الغربة منذ فترة ترملةا، لكنها لم تكن لتشعر بها كما هو اليوم، بين عشرات التلاميذ اللاهية قلوبهم الصغيرة بالغناء، كانت تجرر خطواتها، كم تمننت لو الزمن يعود بها الطفلة الصغيرة لترمي عثرات الزمن خلفها، وتعيش على أعتاب الطفولة لا تفكر بشيء سوى نفسها، لم غزتها المحن دفعة واحدة وهي التي أحست حين كبراً أولادها أن الهموم باتت سرايباً؟! كيف تعود إلى البيت والقدر ينتصب بين عينيها يعري خوفها من المجهول؟! دلفت إلى الداخل، كان الصمت يعرش بين الجدران ويغزو الهدوء الأثاث، وحتى تكسر حدة الصمت وطغيانه، فتحت التلفاز لتؤنس وحدتها، فواجهتها مواكب المظاهرات في بعض الأماكن من الوطن، فنبتت في رأسها عشرات من إشارات الاستهزام وتساءلت ما الذي يحدث؟! ولماذا؟! لم تستطع استيعاب حالة الفوضى التي حلت فجأة، قلبت على محطة أخرى فتماهى لها في صفحة الذكريات لحن استثنائي أحبته دائماً كان يذكرها بزوجها ويصرخ في خلالي الروح الكسيرة: — ما ودعوني وما شافوا عيوني راحوا راحوا وحن خلوني فتنها الحزن ولم تستطع كبت دموعها التي انهمرت على خدها قسراً، كم هي بحاجة الآن إلى سند ينتشلها من حالة الضياع، ترحمت على زوجها الذي تركها امرأة على حافة الانكسار مبعثرة لا معنى لحياتها.

انطلق التيار الكهربائي بشكل مباغت فعصف الخوف بها أحست كما لو أن ساعة الاحتضار قد تلبستها فجأة، فعزفت روحها على أوتار أسئلة متعددة، لماذا لن تخبر ابنيها رثيف وصالح حول مدار بينها وبين الأستاذ غسان صباح أمس، صحيح أنها تتلمذا على يديه مادة العلوم والرياضيات، لكنهما لن يقبلا مطلقاً بما يباح به أمامهما، جف ريقها وهي أمام ذلك الموقف الخطير، لكنها ابتلعت ما حدث والتحفت الصبر تضبط أعصابها خلف النافذة المكشوفة، تبحر بعيداً لعلها تزيج كابوس اسمه (غسان) عن صدرها!

كانت المعلمة غثوة السلامة تدور خلف مكتبها وتلويح حزينه، تحدث نفسها بصوت منخفض وجسدها يرتعش، وما بين عقلها والقدر حكاية تكاد تخنقها وتفسد عليها صفاء النفس، فقد وضعها الأستاذ غسان ليلة أمس أمام حقيقة قاتلة، وحاصرها في دروب مغلقة، إما أن ترضى بالواقع الذي فرض عليها، أو تستسلم لمآرب القدر، فأعمار أولادها الذين خرجت بهم من الدنيا ليست ملكاً لأحلام الآخرين فالحوار الذي دار بينها وبينه طريق من الضلال معبد بدم الأبرياء، فعليها أن تقنعه بوجهة نظرها، لتحقق عليه نصراً، ولو كان وهمياً فيما لو عاد إليها مرة أخرى.

في الغرفة المجاورة لها، كانت تسمع صوت سعاله الجاد، يتسلل إليها خلف الباب ينبهها أنه ربما يدخل عليها ليكرر على مسامعها سمفونية الإلحاح التي بدأها معها ليلة أمس. ها هي الآن تشعر شعوراً حاداً، إنه يفكر بما تفكر به، تركت باب غرفتها مفتوحاً على مدى اتساعه، فقد اعتادت على استقبال المداعبات والعبارات النديه التي باتت يوجهها لها الزملاء والزميلات لحظة مرورهم من أمامها، فهي في أسوأ حالاتها الإنفعالية المرتبكة كانت تبتسم لتبعد عن روحها شبح الوحدة والعزلة، فكرت كثيراً بالمعركة القادمة، كيف ستخوضها ببسالة، مع قدر فرضه عليها زميل لم تكن لتحسب له حساباً، اتجهت نحو الباب وأغلقتة بعنف لتستفرد بنفسها وتجمع حروف مفرداتها التي ستواجه بها ندية الزمن كما اسمته يوم جثم على صدرها فجأة، دائماً كانت تلوذ بسجلاتها وأوراقها في غرفتها، وتتجنب اللقاء بها رغم تواجدهما في بقعة واحدة وفي مدرسة واحدة، فقد عرفته رجالاً يمتزج داخله بألف ضد وضد تسكنه مئات الأفكار العدائية للدولة ومؤسساتها وكل من يتعامل معه كان يجهل سبب تلك الخصلة المتنامية في داخله، وقبل أن تستبد به شهية التفرد والتفكير، بوغتت به يدفع الباب بعنف ويقف أمامها وجهاً لوجه، يعصر بين أصابعه ما تبقى من سيجارته متوتراً ويصرخ مستفسراً:

— هل فكرت بالموضوع آتسة غثوة!!
ودون ان تلتفتت إلى عينيه اللتين غيبيهما حدة الانفعال، قالت له وقد جف الدم في عروقها:

— عن أي موضوع تتحدث أستاذ غسان، نحن يوم أمس دفنا السر معا في بئر النسيان.

نزفت تجاهلها كما لو أنها لم تسمع أو ترى شيئاً مما دار بينهما ليلة البارحة.

— ما الذي تغير سيدتي؟!... قال بسخرية طاغية ومجروحة:

— ألا ترين أنك تسرعت بقرارك الأفغواني؟!
لكن الأنسة غثوة لم تجب، بل ابتسمت ووجهها الشاحب يتوارى خلف سحب من الخوف، عرش الصمت فجأة بينهما واستطال، كان رحيق أنفاسه يعبر إلى وجهها متهافتاً، فيشعرها كما لو أنها أمام مرآة يغلي بمانه، ركزت نظرها نحو لحيته التي شذبت، ولم تكن فيما مضى تنبت على وجهه، وإلى شعره الذي غزاه الشيب فجأة، فهي لم تره فيما مضى بهذه الهيئة الغريبة.

٢

استمرت تراوغه بالصمت وهو أمامها يهيج كالبركان، وقال لها وهو يخبط سبخته الفضية التي اعتاد العبث بحباتها في كل

سلامات

تعرض الزميل الدكتور يوسف جاد الحق لحادث عرضي

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير

جريدة الأسبوع الأدبي يتمنون للزميل الدكتور يوسف جاد الحق

الشفاء العاجل ليعود إلى مزاولته عمله في خدمة الأدب.

تعزية

فجعت الأديبة حنان درويش بوفاة والدتها

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتوجهون إليها بخالص العزاء. راجين من الله عز وجل أن يتعمد الفقيده بواسع رحمته ويسكنها الجنة، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

حوار مع الأديب الشاعر محيي الدين محمد

رئيس فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب

• سلام مراد

• عقدت صلحاً مع الكون... • أحلم أن تنتصر المحبة... • الشعر عاصمة الفنون... • حجم المعاناة واحدة لجميع الشرفاء...

الاعجاب لما يبده في النص التراثي المتجدد شعرياً في زمنه، وطلبت إليه أن يقرأ مجموعتي التي حملت عنواناً هو "قيامه الرؤيا" فطلب إلي أن أقرأ نصاً منها قبل أن يطالع عليها، وكانت ترتدي ثوب القصيدة الحرة، فقرأت له قصيدة هي تحت عنوان "ضيعتي" قلت فيها:

"بيني وبينها من ألف عام شهوتان / أغوتني، قبلتها / واحدة كانت لهدوء الطبع / وأطرب ضجج بها في الضمت المكان / لم أقل لها وداعاً / تركت على بابها خبري / ورائحة الظل الذي كاد يسرقه في البعد مني الغمام / أحبها ضيعتي وأعرف أنني عاهدتها / يوم صلي الهدهد فيها على حجر ونام."

فكتب مقدمة طويلة ولكنه لم يفضّل الحدائث في هذا النص باعتباره تراثي الرأي شعراً وثقافة، وسأختر ما قاله حول المجموعة: "إذا أردت أن تصحب هذا الشاعر برحلة ممتعة فعليك أن تتقّف نفسك، لأنه يفوس في العمق وراء الألفاظ التي قد تعجب القارئ للوصول إلى حدود اللغة المشوابة والتي نقلته إليها آفاق النصوص التي تحمي صاحبها، وتخضع لذائقته في ممارسته السلوك مع محيطه الاجتماعي، والثقافي والسياسي..

لماذا اخترت الشعر من بين الفنون الأدبية الأخرى؟

إذا كان الشعر يطل على عشاقه من شباك الحياة المفتوح على البحر، والسما، على الأرض، والشمس في غابات الزيتون، والسنديان، ويمنح اللغة العربية دفناً عفواً، وبراءة من بصمات الآخرين، ممن دخلوا في معركة الجدل حوله، فإن الشاعر الحقيقي هو الذي يبتكر الاستعارات الفنية، والتشبيهات والتي يتجاوز فيها المألوف في الجلوس على المقاعد التي جلس عليها قبله شعراء كثيرون، ويحمي أرائك المجازات في عالم التخيل ليصل إلى فضاء أكثر اتساعاً يخدم المعاصرة وتقنية القصيدة المألوفة للتكثيف اللغوي، وكل التحويلات التي نقلت يوميات الانفعال في استعلائية اللغة، من خلال تعدد الأصوات الشعرية بعيداً عن الايدولوجيا المألوفة في عوالم التقليد، الذي قد يقترب فيه الابتذال والشعر في سفينة واحدة مجاناً، باتجاه زمن آخر تعاقب فيه العواطف، وترتدي فيه تلك النصوص الأسلاك الشائكة والتي يقدمها النص في ممرات ضيقة قد يطوي أصحابها النسيان.

هذه التفاصيل هي التي أكلت فيها خبزي، وحشوت وساندي بنعاس الهموم، لتكون القصيدة نزعتي في التمرد على جوهر الكيمياء الذي يرافق قصيدتي في مخابر الأيام دون أن أنسى في أسفل الباب خطواتي تحت نوافذ السنين المهاجرة نحو السماء.

س- ما هي برأيك علاقة الشعر مع الفنون الأخرى؟

لم يتفق الشعراء بعد على تعريف جامع مانع للشعر، لكنهم لم يختلفوا على أنه أي الشعر هو الشكل المتناسق في معمارية النص الذي يقف فيه الشاعر على عتبات الرؤيا سواء تحقق الحلم الشعري أم لم يتحقق، وإذا كان الشعر هو لجة العفاف التي تحيط بالفضاءات كلها فهو يشكل أهم الأبعاد الدرامية التي تلامس الأفكار في تشكيل موسيقى عبر الوقوف على اللمسات السماوية في سحرها النبض بالألوان الثقافية التي تحتاج إليها العقول في تشكيل ملحمي يلاحقه الاكتواء بقميص النار، وحطام المتغيرات حزناً على الفقد، بل هو بيت البكاء المهذب على الحياة، وقد جنح طائر الحجل فوق المقبرة، إنه أي الشعر يشكل عاصمة الفنون كلها دون أن ينزل إلى رقصات الفنون المختلفة فيما بينها وقد رقص بعض أنصارها في مستنقعات الشياطين التي قد تؤسس لمشروع الأناث السوداء في عالمنا الذي ينعم الفنانون فيه بما ينتجون، نحن لا نعبأ بالخصومات لأن لاعبي كرة القدم كانوا يدعون أنهم أكثر الفنانين ولعاً بالعطاء.

بالشبكات النصية شعراً ونثراً، وقد أضاء تلك الشبكات أساتذة، وشخصيات قريبة من مقولة "إن الماس لا يحك جلده سوى الماس نفسه"؟

في حياة كل أديب وثائق تاريخية تشبه تقنية المهندس القابض على أسرار مهنته والتي قد يخترق فيها المبدعون المجازات الأرضية، للوصول إلى أبعاد أخرى على صعيد الفكر والثقافة، عبر اللحمة التوليدية التي تحتاج إلى الإيحاءات، وملامسته الهزات الراعشة تحت الغصون، وقد أمطرت فيها الهموم ذاك الحراك الفني في البنيتين الفوقية والتحتية للمجتمع، الذي يعيش فيه المناصرون لحياة العلاقة مع القمر الذي يرتاع لسطوعه المبدعون، ولا سيما أطفال يحملون بأناقة روحية كاتمة للأصوات في زمن قل فيه المنصفون والأسماء التي قرأتها شعراً ونثراً لا تحصى أبداً.

ما هي القصيدة الأولى التي رافقتها المقالة في إنتاجك الأدبي شعراً ونثراً.. هل يمكن أن نعرف جذرائها الفنية، والنفسية التي كشفت عنها الألوان المخبوءة فيما يحتاج إليه العبور بين الجمر وصمت الاندهاش؟

ذكرني هذا السؤال بما رددته الشعراء في نداءات القلوب التي مارسوا فيها حياتهم التي استولدت من النص الشعري حياة أخرى، في هزة يمسك بها الذوق، في المعطى الأخير لحركة اللغة عبر التماهي مع عسبة أخرى والتي كان يبحث عنها السومريون في ثقافة الشعر الجميل.

إنها القصيدة الأولى التي رسمت منها قريتي بعنوان "يمر الظل" ومنها هذه الأبيات:

"بيتي من الورد ما كانت مساكبه عذراء لو لم يكن مفتاحه بيدي عرج على ضيعة في حضنها عني غلاتها من حصاد العمر في مدد إني مقيم بها أغفوعاً على حجر أستمطر الشعر من جناحها الفرد."

هل تنقل لنا صورة عن زمن الدراسة الذي تعددت فيه المطارح والأسماء؟

لا شك أن المتأمل في حياة الشاعر الذي يسكب أوجاعه خلف حدود الزمن الشفاف، وتليه المعارف الأخرى في الآداب التي تتوطن لغته كقيمة معرفية في نمذجة جمالية، قد يصل به اجتهاده إلى ذروة قد لا يتوقعها بعض صنّاع الكلام في زمنه. بهذا المعنى أقول: إنني قد تجاوزت المرحلة الابتدائية والاعدادية والثانوية والجامعية أيضاً، حيث تخرجت من جامعة الاسكندرية في مصر عام 1976، وعينت بعدها مدرّساً في ثانوية فايز منصور بالقحطانية بمحافظة الجسكة، لمدة عامين، ثم عدت إلى طرطوس ومارست أعمالاً إدارية في دار المعلمين ومعهد إعداد المدرسين، إضافة إلى تدريس اللغة في بعض الثانويات أيضاً.

وهذا الانتقال هنا وهناك علمني كيف تستخدم البهارات حين يختبرها الذوق في اختبار العلاقات مع من عاشرتهم وكان الطلبة الذين علمتهم أصدقاء مقربين فيما بعد، إضافة إلى زملائي المدرسين، وهذا شجعتني على علاقتي مع الشعر، والتقدّ التطبيقي، وكذلك المقالة وفنون الأدب الأخرى، رغم أنني لست من الذين يعتبرون عدد المؤلفات هي معيار المستوى الإبداعي، وما زالت تراقفتي وثبة الليل الأخير بحثاً عن ابتسامته في كل صباح ربما تتجاوز فيها الحياة تضاح الخطيئة الأولى.

ماهي حالة التناغم في انسجامك الفني المسبوك مع المجموعة الشعرية الأولى؟

في مرحلة الشباب الأولى كنت أتردد على بعض الشعراء لا ابتكار علاقة شعرية تريح وأنا في هذا التوليف لم أقل أنا عطشان، ولا خاطري مكسور، ولا جيبني فارغ من الحصى الأبيض، وجئت إلى فرع اتحاد الكتاب العرب في طرطوس والذي كان رئيسه الشاعر المرحوم حامد حسن، وكانت تربطني به علاقة



الأستاذ محيي الدين محمد شاعر وأديب سوري من بلاد البحر والجبّال والخضار والزرقعة، يحمل معه القلم والثقافة والأدب أينما ذهب يحمل معه الذهب، الذهب هو الكلمة الجميلة التي تزرق الجميل أينما توجهت وأينما وقفت. اختار العلم والتدريس فكان مدرساً ومعلماً في أرياف ومناطق وأصقاع سورية طولاً وعرضاً، كان له طلاب وتلاميذ توزعوا مثل الأشجار، مثل السحاب يوزعون الخير والبركة. لم يترك الكتاب فأنجز القصائد ونسجها دواوينا وكتبها من أجل الحياة، ولأن الحياة تعطينا، تعلم منها العطاء، لم يمل ولم يكل، ولأنه أستاذ ولأنه إنسان، تعلق بالشعر، تعلق بالكلمة ولم يتركها..

ولإضاءة المزيد من الضوء على تجربته الأدبية والثقافية والشعرية كان لنا معه اللقاء الآتي:

أين هو مكان ولادة الأستاذ محي الدين محمد؟

في ذكاء الجملة الخبرية التي تنقل صورة الحياة الأولى لأي أديب، لا بد من الوقوف على تحديد المكان الذي ولد فيه، وما تركه من أثر في وجدانه، وما أنا أعترف بأنني قد ولدت في قرية اسمها "جبل حمد" التابعة لمحافظة طرطوس ومنطقة الدريكيش، وهي ما تزال شاخصة كالمنازة في مجاورة البحر والسما، داخل صورتها على الأرض، وقد استولد فيها خزان العيش البسيط والمعاناة التي حولت اللحظات الهاربة إلى شتاء دائم فوق كف الزمن، حيث حملت لغته مرجعيات التفوق على عتمة الدهر، فارتقت النصوص الشعرية والنثرية معاً، من الهم الشخصي إلى الهم العام، وتحوّلت الأصوات الشعرية إلى علامات فارقة تماهت فيها الإشارات العاطفية المحمولة على عشق الزمان والمكان بانفعال وجداني صادق، وما تزال الأفاق مفتوحة في تلك القرية على الانتباه الدائم لحركة الأشياء التي جسدت صورة الغيمة المطيرة فوق ذلك الجبل الأمين على فراشات الفرح، ومرابع الطفولة، وقد عرشت عناقيد كرمها وامتدت حتى آخر الحقول..

حدثنا عن البدايات التي اختبرت فيها طبيعة التحولات في بنيتها من حيث الإيجاز والتخيل؟

في إشراق التلميح المعنة في عمقها نحو الطموح، أستطيع القول: إنني كنت منقلاً بالغضة الصادقة حين تسرح الرؤى بحساسيتي القريبة دائماً من الخجل الهادئ إزاء خيط الحياة في لغزه الغامض، ولكنني تجاوزت أوكسجين الأماكن الفقيرة، وقد امتلأت حياتي بأجساد الورود المحترقة رغم صلابه الأرض، وعقدت صلحاً مع الكون الذي أحلم بأن تنتصر فيه المحبة والهدوء والاستقرار، وهجرة الأوجاع التي استولدتها الأزمات في أفتينا الثالثة، وقد ارتدتني رائحة المواجه باهترازات اللغة على سطح المخابئ فاستحضرت ذاكرتي زمن الطفولة الأولى، يوم كنت تلميذاً في المرحلة الابتدائية في مدرسة "جنينة رسلان" البلدة المجاورة لقريتي، وتلقيت فيها بعض البريق واللمعان، على أيدي معلمين تركوا أثراً حسناً في مخيلتي، ومنهم المعلم "علي رستم" أطل الله عمره، حيث امتحن العلاقة بين الحروف في كتابة بيت من الشعر على السبورة، وكانت علامتي هي التاسعة من أصل العلامة التامة وهي من العشر درجات، وكان بيت الشعر هو التالي:

خمس بشرق الأرض والغرب زحفه / وفي أذن الجوزاء منه زمام
وحيث عرفت أن البيت الشعري هو للمتنبي تعلقت بقراءة ما أجده من أعماله، لقد أثنى المعلم على انتباهي له في الحديث عن الشعر والشعراء، وما زلت حتى الآن أعشق حياة الشعراء، علني أصل إلى الضفاف الأخيرة، وتلوح العروق بما هو مدهش وجميل..

ماهي حدود حركة التلاحم مع المفاتيح التي تعلقت من خلالها

النقد الأدبي / من الخصوصية إلى وحدة المعرفة انتصار على الزوال والنسبية

٢ من ٢

• إسماعيل الملحم

تلك الأعمال التي اتخذت أنظار بعض النقاد تنظر إليها من باب التقديس والانبهار حتى أن بعضهم يتخذ من شاعر بعينه أو رواي مقياساً له في تعامله النقدي مغلباً أهواءه وعواطفه على حساب النص.

ومع كل ما سبق، نعود إلى الوراء على غير ما يعود له الباحث في العلوم البحتة، فالنص الأدبي لا ينتابه الضعف والغياب مهما بدت المسافة بيننا وبينه. بين الأدب والناس والمعرفة أكثر من عصر ذهبي، والا كيف نستقبل قراءة الأساطير والشخصيات الأسطورية وغيره من شخصيات يظل يرد نتاجها إلى أذهاننا. يقول جان جاك روسو: العصر الذهبي الذي وضعه الإيمان الأعمى بالخرافات خلفنا أو أمامنا هو بالفعل فينا، داخلنا.

ما أراه يعذبني، ما لا أراه يؤنبني تلك معجزة الإبداع، وهو مصدر دائم للقلق الذي هو الحافز الأهم في كل عمل أدبي وإبداعي. اختصره ليفي ستروس مبيناً تحديات الثقافة في الأدب وغيره من مسائل الإبداع، قال:

أنا مدين بنفسي إلى الإنسانية، كما إلى المعرفة. إن التاريخ والسياسة وعالم الاجتماع والاقتصاد والعالم المادي، وحتى الفضاء كلها تكتنفي بدوائر متمركزة، ولن أستطيع الفرار منها إلا بتنازلي لكل منها عن جزء مني. وكما أن الحضارة التي تترك علامات التمدجات على سطح الماء في عبورها خلاله، يتعين علي أن ألقى بنفسي في الماء إذا أردت أن أسبر الأعماق.⁵

الهوامش:

- 5 - خليل أحمد خليل: النقد وعقل الناقد - مجلة الفكر العربي -
- 6 - رشيد الحاج صالح: المعرفة العلمية والعوامل الاجتماعية والبيئية والمنطق - ص 59 عالم الفكر عدد 36/1 أيلول 2007
- 7 - جان بيير ريشار: الزمن النفسي والزمن الألسني - مجلة مواقف عدد 42/41 ص-131 ربيع/ صيف 1981
- 8 - ليفي ستروس: عن غليفورد غيرتز: تأويل الثقافات - ترجمة محمد بدوي - المنظمة العربية للترجمة - بيروت 2009

عن مقاييس علمية كلياً أو جزئياً، فالعلم من حيث أنه أصبح أداة العصر وعنوانه فهو نفسه لم ينح من صيرورته وتطوره واستلهاً نتاجه. وفيما يخص بحثنا فإن ما أصاب البحوث الفلسفية من نظرية المعنى في الاستخدام التي تقول: إن معنى الكلمات والعبارات ليس ثابتاً، بل متغيراً. المقصود بطريقة استخدام الكلمات الجو المحيط أو المصاحب للكلمة التي تحملها معها في أنواع الاستخدام. هذه النظرية أهميتها تتجلى في أنها تطرح مفهوماً نسبياً متغيراً لعنى الكلمات والعبارات.⁶ ومن جهة أخرى فثمة حكم يتعلق بمسألة اليقين التي كانت تتردد مع كل إنجاز علمي جديد، فإن هذه الفكرة فقدت زوها حتى في مجالات أكثر العلوم دقة (اليقين أن لا يقين). ينطبق ذلك على الأدب والفلسفة والمنطق.

فالمقاربة بين النقد الأدبي وغيره من نشاطات الإنسان مع العلوم الحديثة أصبحت واقعاً لا مفر منه إلا إليه. يقودنا ذلك إلى انفتاح النقد والنشاطات الأدبية الأخرى على مناهج البحث العلمي وإن بدرجات من حيث البعد أو القرب من هذه المناهج. فتأثر الأعمال النقدية بتلك المناهج بدأ بالظهور منذ القرن التاسع عشر خاصة مع انتشار نظرية النشوء والارتقاء وما أفرزته من أبحاث في تطور الكائنات الحية وما رافقها من طرائق بحث وأساليب وأدوات. كان لهذا الاتجاه أن أفرز أعمالاً نقدية مختلفة في المعايير التي اختارتها والنتائج التي أنتجتها. رافق تلك التأثيرات ما انبثق عن العلوم الإنسانية والاجتماعية واتجاهاتها، التي ما انفكت عن تطوير أدواتها وأساليبها. كما أن النقد كثيراً ما استفاد من معطيات العلوم النفسية فظهرت أعمال نقدية هامة اتخذت مراجعها من مدارس علم النفس المختلفة ابتداءً من الاستبطان إلى مدارس الاشارات الطبيعي والإشاري والمدرسة السلوكية ومدرسة الغشائات ومدارس التحليل النفسي، حيث يكشف النقد والمحللون النفسيون عن وجود اللاشعور في كل أثر أدبي، واستدلال ذلك يأخذ في الاعتبار وجود واقعة أو جملة من الوقائع من شأنها أن تصيب اللاشعور وبالتالي الكتابة بألوان قاتمة أو متفائلة.⁷ إضافة إلى تلك المقابلات بين معطيات علم الجمال وتوظيفها في النقد.

ختاماً: ما زالت بعض الأعمال النقدية تجابه الدوغمائية في تعاملها مع النصوص وإيعادها عن الموضوعية لدى هذا البحث أو ذاك. وكذلك

مغلقة، وإنما هو شبكة من أشكال معرفية وإن كانت لا تأتي دائماً في لبوس مباشر، حتى أن هيدغر كان يتمنى ألا تمارس الفلسفة إلا بشكل قصائد، وقد نوه سقراط في أثناء جهده لتوليد الأفكار بأهمية النقد، قائلاً:

الحياة التي لا تخضع للنقد هي حياة لا تعاش. وهنا تجدر الإشارة إلى بديهية تتعلق بالإبداع في أنه لا يجابه تقبل صاحبه فحسب، بل أن يكون فيه ما يحفز صاحبه على القفز فوق المقاييس المسبقة فلا تحول النظريات بين المبدع وبين انطلاقته في لحظتها المناسبة والمحضرة. وهذا لا يعفي الناقد أيضاً من تجاوز مقاييسه وأحكامه المسبقة. الفكر الناقد في مستوى من مستوياته المتقدمة تتطلب منه أن يكون قادراً على انتزاع نفسه من نفسه، أي أنه يقتضي أن يضع نفسه مكان الآخرين مما ييسر له لا أن يفهم بشكل أفضل فحسب، بل أيضاً أن ينظر في أحكامه الشخصية، بمعنى العودة إلى ذاته. الناقد اليوم، أكثر من أي وقت مضى أمامه تحديات هائلة لأن النقد هو أكثر الأجناس الأدبية مواجهة للفروق الهائلة بين الثقافات المتباينة بين الأفراد والجماعات. يقول كارل يسبرز في هذا الصدد: لا يعرف الفهم حداً لاستقصاءات ذاته، الأسئلة تتوالد إلى غير نهاية، ولا جواب حاسم حقاً. بداية يكون فيها المرء راضياً بالعالم كما يتبدى له، ثم تأتي الحاجة إلى البعيد، فيقف المرء عند الحدود طارحاً الأسئلة فيتوحد الناقد مع الفيلسوف. وقد وصف غوته سابقاً العلاقة بين الأدب والشعر منه خاصة والفلسفة بأنها علاقة حاجة، أي أن أشد ما يحتاجه الشاعر مناخ فلسفي يتمثل بأفاق الفيلسوف ورواه التأملية لا بالمفهوم والمنهج البرهاني في القياس الصارم الذي إن تبناه الفيلسوف خسر طراوته وأصيب بالجهالة وغموض المعنى، كما يقول الباحث عبد الرحمن محمد القاعود:

النقد والروح العلمية، العلم معرفة نسبية اجتماعية، ولعل أهم ما يميز هذا العصر، عصر التفجر المعرفي والإنجازات التقنية الشديدة التطور تأثيرهما الشديد على مختلف نشاطات الإنسان، منها الآداب والفنون المختلفة.

تلقي هذه المنجزات بظلالها على وقائع ومظاهر الحياة، فأى تفسير أو حكم على نشاط ما من نشاطات البشر هو ناتج بشكل أو بآخر

جدير بالنقد الترفع عما ذكرنا، كما أنه من باب آخر أن يغتني بالمعارف التي تمد الناقد خاصة والكاتب عامة بالإفادة من علوم الإنسان وليس الركون إلى الملاحظة الداخلية التي تقوم على التأمل كون الإنسان نفسه من يتأمل وينقل نتائج فعله إلى الآخرين فهو الملاحظ والملاحظ في الوقت نفسه، إضافة إلى الحرص من وقوع التعاطي مع العلوم الإنسانية أحياناً في أوامر تضلل الناقد وتفقد النقد موضوعيته المبتغاة. ففي مجال الدراسة الأدبية والنقد الأدبي والنقائفة ثمة تباين لا بد من الإشارة إليه بين الأدب نفسه والنص النقائفي عامة ودراسته كون الدراسة توؤل إلى العلوم الإنسانية من أجل موثوقيتها... وأن النقد كونه مشروعاً عقلياً لا يتجاوز كونه منهجاً اجتهادياً، لا يحتمل الجزم والرحم، فإداة الناقد لا تغادر التساؤل والاندھاش، كما جاء في دراسة خليل أحمد خليل (النقد وعقل الناقد) -مجلة الفكر العربي. إذ يقوم النقد أساساً على الرأي والفكر فلا يتجاوزهما، وهو لا يكون بلا تفكير وتمعن وتبصر، وبلا رؤية. أي أنه في النهاية حوار معرفي ما يجعله يسمو بذاته إلى مشاركة المنقود والنص في توليد المعنى، وليس النقل عن نص بنص الذي لا يعدو كونه تفسيراً للنص بمبرادات لبنية النص المنقود. يدعونا ما سبق للتعرف على أن العملية النقدية لا تتجاوز خصائصها كحالة معرفية. فالإنسان بطبيعته ناقد، وإن كان هذا النشاط الإنساني يتجلى عند مختلف الناس بمستويات مختلفة تتعلق بثقافة الشخص وتجاربه ومستوى معارفه، وهو - أي النقد- نشاط ذهني أولاً لكنه لا يغفل عن وظيفته الاجتماعية فهما مجرد الأدب في وظيفته النقدية من ناحية كونه فناً يبقى تعبيراً عن أفكار متجسدة في مواقف ووجود إنساني، يعني هذا أن من شأن النقد تفعيل علاقات الناس بشكل أو بآخر، فلا يتعدى طبيعة الإنسان التي تنزع في كل نشاطاته إلى النقد (الإنسان بطبيعته نقاداً). فالنقد النقدي في نشاطه حوارياً وجدالي وبما هو فعل إنساني فإنه لا يتعدى إحدى خصائص الإنسان الذي يصح فيه القول بأنه - أي الإنسان- أكثر المخلوقات جدلاً إضافة إلى أنه معرفي انتقادي وناقد ومثقف.⁵

الحياة التي لا تخضع للنقد حياة لا تعاش؛ والنص الأدبي لا يكون مكتفياً بذاته مهما بلغ من الثراء أو قل، أي أنه ليس بيئته أو بنية

الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص 3230 - هاتف 6117240-6117241 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1\$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

للنشر في الأسبوع الأدبي

- يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني hotmail.com/alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الأراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة
تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل.س - للأفراد 2000 ل.س - وازارات ومؤسسات 2400 ل.س - في الوطن العربي: للأفراد 6000 ل.س أو 150\$ - للوزارات والمؤسسات 8000 ل.س أو 175\$ - خارج الوطن العربي: للأفراد 20000 ل.س أو 360\$ - للمؤسسات 30000 ل.س أو 420\$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

المدير المسؤول:
مالك صقور

رئيس اتحاد الكتاب العرب

الإشراف الفني:
نضال فهم عيسى

رئيس التحرير:
أ. محمد حديفي

رئيس القسم الفني:
مها حسن

مدير التحرير:
د. حسن حميد

هيئة التحرير:

أمير سماوي، د. سليم بركات، سهيل الديب،

علوش عساف، عماد نذاف، محمد الحفزي



أ.محمد حديفي - رئيس التحرير



وللسنديان كلمته

وهددوا بتحطيم ما ثبته العدو من مراوح في أرضهم، ولم يثن هؤلاء الأبطال القسوة والجبروت اللذين أظهرهما هذا العدو المغتصب، حيث استعمل الرصاص الحي والمطاطي، والقنابل المسيلة للدموع، وحينما رأى العدو أن وسائل قمعه الوحشية هذه، وكل العنف الذي لجأ إليه باء بالفشل جمع أدوات القتل التي سخرها وعاد أدراجه خائباً كشأنه في كل مرة حاول من خلالها إركاب هؤلاء الأبطال، أو النيل منهم ومن صمودهم..

إن الفارق بين عدو غاز وإن كان مدججاً بالسلاح، وبين مواطن يدافع عن أرضه هو فارق الإيمان المقدس الذي يحمله في أعماقه تجاه التاريخ والأرض، فالصهاينة يدركون في قرارة أنفسهم أن هذه الأرض ليست لهم، وليس من حقهم استلابها والسيطرة عليها، لذلك نجدهم جبناً مترددين خائضين، بينما نجد سكان الجولان العربي السوري المحتل يضعون الأرض مقابل أرواحهم، فإما أن يعيشوا بكرامة وأمن فوقها، وإما يقدمون أرواحهم رخيصة في سبيلها، وهنا يبرز الفارق الشاسع بين من يدافع عن أرض هي ملك له، وقد توارثها عن أجداده جيلاً بعد جيل، وبين عدو مغتصب جاء من شتى أصقاع الأرض ليفتك ويقتل ويغتصب أرض الغير بقوة السلاح..

نحن ندرك جيداً أن سكان الجولان ليسوا وحدهم في المعركة المصرية هذه، فخلف هؤلاء الأبطال نجد وطنهم الأم سورية يفتح ذراعيه ليحتضن بطولاتهم ويمدهم بما استطاع كي يصون كرامتهم، ويحافظ على مواصلة صمودهم وثباتهم آخذاً بعين الاعتبار أن مساندة هؤلاء الأبطال هو واجب الأم تجاه أبنائها، لذلك نجد أن جامعات القطر مفتوحة أمام طلاب الجولان ينهلون منها العلم والمعرفة وكل شيء ضروري لمواجهة الحياة، ثم يعودون إلى بلدهم مدججين بالعلم والقيم والمبادئ التي من شأنها أن تعزز مواقفهم، وتسعفهم في حمل الرسالة المقدسة لخدمة الأهل، وهذا كله يعزز مواقفهم، ويفضح أمامهم الطريق واسعاً لرفد الأهل، وهذه البقعة المحتلة من تراب الوطن بكل ما هو ضروري وأساسي لاستمرار الحياة بكرامة بعيداً عن رغبات العدو في الإفقار والتجهيل، والضغط المستمر عله يصل إلى تحقيق رغباته الدنيئة في الترويض والتدجين..

وإنه لما لا شك فيه أن رضوخ بعض الزعماء العرب لإملاءات ورغبات الكيان الصهيوني، وسعيهم الحثيث للتطبيع معه سيضعف موقف الأبناء في الجولان، إلا أن سورية اعتادت وعلى مر عقود ماضية أن تحمل منفردة راية الرفض والاستسلام، يساندها بعض الشرفاء في العالم، ومن هنا نقول: إن الانتصار والغلبة في نهاية الشوط ستكون لصاحب الحق، المؤمن بواجب الدفاع المقدس عن حقه في العيش بكرامة فوق تراب وطنه، وسورية بكافة حدودها الطبيعية صاحبة حق بأرضها ولها أن تسلك كافة السبل الكفيلة باستعادة الأرض، وطرد كل غاصب محتل.

من أول خلجة للصباح في يسار القلب، وحتى آخر صيحة رفض وصمود في روابي بقعنا ومجدل شمس يقف السنديان الجولاني الذي تجذر في الأرض منذ مئات من السنوات ليعلن أنه باق ليحرس كل ذرة تراب من أرض الجولان الأثيرة على قلوب سكانها، وعلى قلوب السوريين جميعاً، ويعلن أيضاً أن دولة الكيان الصهيوني اعتادت وبكل ما تملكه من قوة وجبروت وأدوات القتل أن تعود خائبة في كل مرة تحاول فيها أن تروّض أهل الجولان الذين كتبوا مع الأرض ميثاقاً عنوانه الاستمرار في الثبات والصمود، وسداه دماء الشهداء الطاهرة، ولحمتهم مواصلة الدفاع عن كرامة الأرض حتى يكف العدو الإسرائيلي عن محاولاته المتكررة الفاشلة في ترويض أهل الجولان الذين دخلت بطولاتهم ومواقفهم الوطنية صفحات التاريخ لتسجل من جديد حقيقة ترسخ ما أوصى به الشهداء وهم يصعدون إلى عليين بعد أن دفعوا فريضة الدم على مذبح الكرامة والثبات والصمود..

دروس التاريخ هي أبلغ الدروس التي يمكن للمرء أن يلجأ إليها ليتعلم منها العبر، ويحصل على خلاصة التجارب التي خاضها رجال عاهدوا الله والوطن بالأل يتراخوا في أداء الواجب، أو ينكثوا عهداً قطعوه على أنفسهم، وأشهدوا عليه الوطن وتراب الأرض بأن الدفاع عن عروبة الجولان، وصون حدوده وكرامته، ومنع الكيان الصهيوني من التغلغل به وتدنيس ترابه الطاهر المقدس الذي تعمد بالدم الطاهر مرات ومرات هو واجب وفرض عين على كل من استطاع إلى ذلك سبيلاً، وفي الجولان العربي السوري شهدنا صموداً وصبراً وبسالة من أهله المقاومين الثابتين ما يؤكد أن الجولان بخير ولا خوف على مستقبله، بحدوده الطبيعية المعروفة عالمياً، وحرص أهله على تأكيد انتمائهم لوطنهم الأم سورية، وولائهم لهذا الوطن الذي لا يرضون عنه بديلاً برغم ما تعرضوا له من محاولات الترغيب والترهيب الذي بدأها العدو الصهيوني منذ احتلاله لهذه البقعة الغالية على قلوب السوريين جميعاً..

ليس بخاف على أحد ما قام به العدو الصهيوني عبر العقود الماضية من شن حملة اعتقالات واسعة شملت الشيوخ والشباب والأطفال، ومحاولاته المتكررة استمالة سكان الجولان أو كسر شوكتهم عن طريق التعذيب في السجون الانفرادية، والمعاملات الجائزة والمهينة بحق هؤلاء السجناء، إلا أن ذلك كله لم يجد نفعاً، ولم يتمكن هذا العدو الشرس واللاأخلاقي من ترويض هؤلاء الأبطال أو كسر شوكتهم، أو حملهم على اليأس والاستسلام، لا بل ازداد هؤلاء الأبطال إصراراً على الثبات فوق تراب الأرض، وتمسكاً بها..

كانت آخر محاولات الكيان الصهيوني حينما لجأ في الأمس القريب إلى تثبيت مراوح عملاقة لتوليد الكهرباء في مناطق عدة من مرتفعات الجولان مستغلاً الطبيعة الجغرافية والمناخية لهذه الأرض، إلا أن الذي حصل كان عكس ما تمناه وخطط له هذا الكيان، إذ هب أهل الجولان وسكانه وخرجوا إلى هذه الأماكن،

mouhammad.houdaifi@gmail.com



• ذكرة الحياة

• هيلانة عطا الله

• شعر



• سورية

• نبيل فوزات نوفل

• دراسات



• طفل ومدينة ونشيد

• أميمة إبراهيم

• شعر



• خارج نطاق التغطية

• عبد الغني محمد المحمد

• قصة

إصدارات جديدة